الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The Pepoles Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scietific Reseqrch

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

University centre-Salhi Ahmed-Naama

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

الأنساق الثقافية في رواية

باب الوادي لأحمد طيباوي

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث

❖ إشراف الأستاذة:

سميرة حنبلي

❖ إعداد الطالبة:

بشرى عراب

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
عبد الرحمان بشلاغم	أستاذ محاضر"ب"	رئيسا
أمينة بلهاشمي	أستاذة محاضرة"أ"	ممتحنا
سميرة حنبلي	أستاذة محاضرة"ب"	مشرفا

الموسم الجامعي:2024م/2025م الموافق 1445هـ/1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عراب بشير

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 110021450210440001

الصادرة بتاريخ : 10 . 11 . 2024

المسجل (ة) بكلية / معهد : المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 15 . 05 . 2025

توقيع المعني

PDF Scanner ACE Scanner

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين

الحمد والشكر لله الذي أمدني بالتوفيق والسداد لإتمام هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من أسهم وساعد في إنجاز هذا البحث.

وأذكر الأستاذة المشرفة الفاضلة سميرة حنبلي التي كان لها الفضل الكبير في هذا العمل من خلال توجيهاتها وما بذلته من جهد لتأطير هذا العمل البحثي وتصويب لموضوع دراستي، وعلى هذا الأساس أسأل الله عزوجل أن يوفقها ويجازيها خير الجزاء

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة على مابذلوه من جهد في تصويب وتصحيح هذه المذكرة، وما قدموه من ملاحظات قيّمة أسهمت في تحسينها وتطورها.

إهداء:

إلى من سهرت على تربيتي

إلى من انتظرت نجاحي

إلى أمي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها..

إلى من ضحى وتعب من أجل تعليمي

إلى السند الذي لا يميل

إلى أبي العزيز أطال الله في عمره..

إلى إخوتي وأصدقائي

أهدي نجاحي لكم وأشكركم على تضحياتكم ودعواتكم

بفضل الله ثم بفضلكم تحقق هذا الحلم

مقدمة

مقدمة:

ظهر النقد الثقافي مابعد الحداثة على يد الناقد الأمريكي**"ليتش فنسنت"**، أما عند العرب فكان أول ظهور له على يد الناقد السعودي**"عبد الله الغذامي"** من خلال كتابه **"النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية"**، ويعد هذا النقد نشاط فكري يهتم بالثقافة ويتخذها أساسا لدراساته وموضوعا لها ويكشف عن تطوراتها وتغيراتها. فهو ينظر إلى النص بوصفه نتاجا ثقافيا يعكس قضايا المجتمع، فالنقد الثقافي لا يقتصر على الجمال الفني والبلاغي للنص وإنما يتجاوز ذلك إلى الكشف عن أنساقه الداخلية ويعمل على إيضاح ماهو مضمر وخفي في الخطابات الإبداعية إضافة إلى أن النقد الثقافي يتعدى الأدب الرسمي ويغوص في الخطابات المهمشة والأدب غير الرسمي.

وعلى اعتبار أن الرواية تعد من أبرز الأجناس الأدبية التي شهدت تطورا وانتشارا واسعا على كل المستويات والمجالات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، حيث برع كتابها في تصوير الواقع وتجسيده. كما أنها تعكس شخصية الروائي ورؤيته وتوضيح رسالاته الفكرية، مما جعلها تلقى رواجا وإقبالا كبيرا من قبل القراء نظرا لما يجد فيها من أفكار وثقافة وتمثل للواقع المجتمعي الذي يعيشه، كما أنه يجد فيها أيضا المتعة ويكتشف من خلال الرواية ذات الآخر، وكذلك تجسيد لأحلامه وآماله في عوالم متخيلة تحاكي عالمه.

فالرواية تحاكي الواقع الاجتماعي والسياسي، و تحتوي على قيم متنوعة تزخر بأنساق ثقافية عديدة تعبّر عن رؤى متعدّدة للعالم، مثل رواية **"باب الوادي لأحمد طيباوي"** التي أبرزت ملامح الواقع الجزائري بعد فترة الاحتلال الفرنسي وتطرّقت إلى الأزمات التي عاشها المجتمع خلال العشرية السوداء، كما صورت العديد من الجوانب النفسية، ورصدت مختلف التحوّلات الاجتماعية التي شهدها المجتمع ليبرز الكاتب تأثير الأحداث التاريخية والسياسية على الواقع الاجتماعي وتأثيره على فكر الأفراد وعلى هذا الأساس وقع اختياري على هذه الرواية في سبيل الكشف عن أنساقها الثقافية التي تحملها بين طياتها، وعليه يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية في السؤال الآتي:

- كيف تجلّت الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي؟

وتحت هذه الإشكالية الرئيسية تنطوي تساؤلات فرعية مفادها:

- مامفهوم النقد الثقافي؟ وماهي أهم خصائصه؟
- ماهو مفهوم الأنساق الثقافية؟ وماهي الأدوات الإجرائية للكشف عنها؟

- كيف تجسد الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الرواية؟

ولعل اختياري لموضوع الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي راجع إلى عدة عوامل ذاتية وموضوعية، تتمثل الدوافع الذاتية في النقاط التالية:

- اهتمامي الشخصي بالرواية الجزائرية المعاصرة لما فيها من مزايا وسمات جمالية فنية ومضامين قيمة تستدعي الإستقصاء والبحث.
- محاولة التعرف والإلمام بهذا الموضوع كونه يكشف عن قضايا ومشاكل تتعلق بالمجتمع والإنسان.
- رواية باب الوادي رواية جديدة تدفع بالقارئ إلى الدراسة والتحليل كونها أثر أدبي سردي واعد لم يطرق بعد في مدونة البحث ورغبتي في الولوج للبحث فيه.

أما بالنسبة إلى الدوافع الموضوعية فتتمثل في:

- أهمية النقد الثقافي في الدراسات النقدية جعلني أرغب بالإشتغال عليه لما له من كشف للأنساق المضمرة والجليّة من زاوية المنهج الثقافي.
- الرغبة في فهم آليات اشتغال الأنساق الثقافية ضمن الرواية لاستكشاف التحوّلات السياسية والاجتماعية في الجزائر من منظور سردي.
- قلة الدراسات حول هذه الرواية.

وقد سبقنا لدراسة هذا الموضوع العديد من الدارسين، اذكر منهم:

- النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي رسالة ماجيستر من إعداد الطالبة قماري ديامنتة.
- حضور الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية روايات بشير مفتي أنموذجا رسالة دكتوراه من إعداد الطالبة عطية نسرين.
- الأنساق الثقافية في رواية حروف الدم لبشرى بوشارب رسالة ماستر من إعداد الطالبتين رئدة بوحجر وفاطمة الزهراء بوسيف.

وللإجابة عن الإشكاليات السابقة اتبعت خطة بحث بدأتها بمقدمة ممهدة للموضوع، وقسمت البحث إلى فصلين أساسيين، الفصل الأول عنونته بالنقد الثقافي والأنساق الثقافية دراسة في المفهوم وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة مباحث تناولت، في المبحث الأول النقد الثقافي تطرقت أولا إلى مفهوم النقد الثقافي عالجت فيه مفهوم النقد لغة واصطلاحا إضافة إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي للثقافة ثم مفهوم النقد الثقافي عامة

وتناولت في الأخير خصائص النقد الثقافي. وخصصت المبحث الثاني للأنساق الثقافية بداية مع المفهوم اللغوي والإصطلاحي للنسق وثانيا مفهوم النسق الثقافي، والمبحث الثالث أشرت إلى سمات وخصائص الأنساق الثقافية وفي الأخير تعرضت للآليات التي تكشف عن الأنساق الثقافية.

و بالنسبة إلى الفصل الثاني، فتناولت فيه الجانب التطبيقي من البحث الذي وسمته ب "تجليات الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي" وقد عالجت فيه أهم الأنساق الثقافية الواردة في الرواية، ويتكون من ثلاثة مباحث ناقشت في المبحث الأول النسق التاريخي الذي طرح فيه الروائي محطات من تاريخ الجزئر، إضافة إلى النسق السياسي الذي يعد من أهم المواضيع التي يدرجها الروائيون في كتاباتهم، وفيما يخص المبحث الثاني فعالجت فيه النسق الديني الذي عرض فيه الكاتب بعض القضايا الدينية، وبعدها النسق الاجتماعي الذي تطرقت فيه إلى نسق الفساد والعنف والمرأة ،و قد خصصت المبحث الثالث للحديث عن نسق الهوية الذي برز بوضوح في الرواية، إلى جانب نسق المكان الذي تتجلى فيه الأحداث.

وفي الختام أنهيت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الخطة على المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب توظيف النقد الثقافي لاستنباط أهم الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي.

ولإتمام هذا البحث استعنت على بعض المراجع تتمثل في كتاب " **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغذامي**" الذي يعد من أهم الكتب العربية في النقد الثقافي، إضافة إلى كتاب "**النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية آرثر أيزابرجر**"، وأيضا مرجع آخر وهو كتاب "**المقامات السرد والأنساق الثقافية لعبد الفتاح كيليطو**"، إضافة إلى مقال"**العمري بوهزة. مهدية ساهل، الأنساق الثقافية المفهوم والإشتغال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**"، ورسالة ماجيستر بعنوان" **قماري ديامنتة النقد الثقافي عن عبد الله الغذامي، تحت إشراف أحمد زغب، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب العربي تخصص النقد العربي ومصطلحاته**".

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات فقد اعترضتني بعض الصعوبات وهي قلة الخبرة في مجال التحليل، بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي لا يسمح بالإلمام بكل الإجراءات والبحث على الأحداث السياسية والتاريخية والتحوّلات التي شهدتها الجزائر.

عراب بشرى: يوم 2025/05/14

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

الفصل الأول

النقد الثقافي والأنساق الثقافية: دراسة في المفهوم

الفصل الأول: النقد الثقافي والأنساق الثقافية (دراسة في المفهوم)

المبحث الأول: النقد الثقافي

أولا: مفهوم النقد الثقافي

أ: مفهوم النقد

1) لغة
2) اصطلاحا

ب: مفهوم الثقافة

1) لغة
2) اصطلاحا

ج: مفهوم النقد الثقافي

ثانيا: خصائص النقد الثقافي

الفصل الأول: النقد الثقافي والنسق الثقافي دراسة في المفهوم

المبحث الأول: النقد الثقافي

أولا. مفهوم النقد الثقافي:

أ. مفهوم النقد:

1) لغة: جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري"نقده الثّمن، ونقده له فانتقده. ونقد النّقاد الدراهم: ميّز جيّدها من رديئها. ونقد جيّد، ونقود جياد. ونقد الصبيّ الجوزة بإصبعه. ونقدت رأسه بإصبعي نقدة. ونقدته الحيّة: لدغته، وله نقد ونقاد وهي صغار الغنم وصاحبها: النقاد."[1]

أمّا في لسان العرب لإبن منظور فنجد أن"النّقدُ خلاف النّسيئة، والنقد والتّنقادُ: تمييز الدراهم. والإنسان ينقد الشّيء بعينه، وهو مخالسة النّظر لئلاّ يفطن له، وفي حديث أبي الدّرداء أنّه قال: إن نقدت النّاس نقدوك وإن تركتهم تركوك، بمعنى نقدتهم أي عيبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله."[2]

كما ورد في معجم الوسيط "نقد الشيء نقدا أي نقره ليختبره أو ليميّز جيّده من رديئه. يقال: نقد الطائر الفخّ، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن."[3]

وعليه يمكننا القول أن مفهوم النقد يصب في معنى واحد وهو تقييم الأشياء وإبعاد المزيف منها، ومن ناحية أخرى هو تمييز الجيد من الرديء.

2)اصطلاحا: النقد هو "فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة، وهو روح كل دراسة أدبية إذا صح أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية، والنقد هو الذي يظهر تلك الخصائص ويحللها."[4]

أما عند" **شوقي ضيف**" فالنقد "هو تحليل القطع الأدبية وتقدير لما لها من قيمة أدبية ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الإصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أو قبل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذم والإستهجان

---

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، ج2، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1998، ص297

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، باب (خ. د. ذ)، نشر أدب الحوزة، إيران، (د.ط)، 1984، ص، ص (425. 426)

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، باب النون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط4)، 2004، ص944

[4] لانسون ومايبه، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، تر: محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، 1996، ص14

استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والرديء والجميل والقبيح وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات وآراء وأحكام مختلفة."[1]

"كما يعرف النقد على أنه تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على معان الفكر، فالنقد عملية تزن وتقوم وتحكم يذكر الصفات الحسنة كما يذكر السيئة أي الفضائل والأخطاء."[2]

من خلال المفهموم الاصطلاحي للنقد، نستنتج أنه عملية أدبية يتم فيها تحليل النصوص ومقارنتها مع غيرها من الأعمال المشابهة لها وتقييمها، بهدف استنباط مآثر العمل الأدبي وقيمته الفنية وبيان مساوئه وسقطاته.

ب. مفهوم الثقافة:

1)لغة: ورد مصطلح الثقافة في معجم تهذيب اللغة **"لأحمد الزاهري"** " قال ابن المظفر إني لثقف لقف، راو رام، وقال ابن السكيت: رجل ثقف لقف، إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، والثِّقاف حديدة تكون مع القوّاس والرمّاح يقّوم بها الشيء المعوج."

"وقال ابن دريد: ثقفت الشيء أي حذقته وثقفته إذا ظفرت به."[3]

كما جاءت أيضا في معجم القاموس المحيط **"فيروزآبادي"** "ثقف ككرم وفرح، ثقْفا وثقَفا وثقافة صار حاذقا خفيفا فطنا، وثقفه كسمعه: صادفه أو أخذه، وامرأة ثقاف، كسحاب فطنة."[4]

إضافة إلى أنها وردت في معجم الوسيط أيضا بمعنى الحذق والفطن" ثقف ثقفا: صار حذقا فطنا فهو ثقف، ثقّف الشيء أي أقام المعوجّ منه وسوّاه، والإنسان أدبه وهذّبه وعلمه. وتثاقفوا أي ثاقف بعضهم بعضا، والثَّقافة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها."[5] كما ورد المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{فإمَّا تَثْقفنَّهُمْ في الحَرْب}**[6]

---

[1] شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، (ط5)، 1984، ص9

[2] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس، (د.ط)، 1986، ص 390

[3] أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص83

[4] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الفاء، فصل الثاء، تح: مكتب تحقيق التراث في مكتب الرسالة محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، (ط6)، (د.ت)، ص795

[5] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، باب الثاء، المصدر السابق، ص98

[6] سورة الأنفال، الآية 57

بناء على ماسبق، نستنتج أن معنى (ثقف) هو الفطنة والفهم والذكاء إضافة إلى تعلم الإنسان للمعارف والعلوم المحيطة به والحذق بها وسرعة تعلمها.

2) **اصطلاحا:** تعرّف الثقافة على "أنها مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الإجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته."[1]

ويعد تعريف **"إدوارد تايلور"**والذي يذهب فيه إلى أن "الثقافة هي كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع."[2] فهو يبرز في هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس كالأخلاق والعرف التي تنشأ نتيجة التفاعل الإجتماعي.

وفي نفس السياق، نجد تعريفا آخر لأحد علماء الإجتماع المحدثين **"روبرت بيرستد"** يعرفها بقوله: "إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله، أو نتملكه كأعضاء في مجتمع."[3]

كما نجد تعريف آخر للثقافة بكونها"معايير للسلوك والعقل تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير، فالثقافة تقف وراء النشاط الحضاري للإنسان وهي التي تجعل الحضارات الإنسانية تختلف عن بعضها نتيجة اختلاف المعايير المحددة للنشاط الإنساني عامة."[4]

وبناءا على ما سبق، يتضح لنا أن الثقافة هي سلوك إنساني يكتسبه من محيطه الذي يعيش فيه فهي تشمل القيم والصفات الأخلاقية إضافة إلى العادات والتقاليد التي تنشأ نتيجة التفاعل داخل المجتمع، فهي كل ما يقوم به الفرد من أشياء ويتعلمه ويستخدمه في تطوير حياته ومجتمعه.

---

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين. عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)،1986، ص83

[2] مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: عن علي سيد الصاوي، مراجعة: الفاروق زكي يونس، سلسلة علم المعرفة، الكويت، (د.ط) ،1997، ص9

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، لبنان، (ط1)، 1999، ص16

ج. مفهوم النقد الثقافي:

أول من طرح مصطلح النقد الثقافي هو الناقد الأمريكي **"ليتش فنسنت""**الذي سمى مشروعه النقدي بهذا الإسم تحديدا وجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية."[1]

يعرفه الغربي **"آرثر أيزابرجر"** بقوله "إن النقد الثقافي نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، فهو مهمة متداخلة مترابطة، متجاوزة ومتعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد إضافة إلى التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي."[2] من خلال هذا التعريف، نفهم أن النقد الثقافي لا ينحصر في مجال واحد فقط، بل ينفتح على عدة مجالات مختلفة بما في ذلك الفلسفة والأدب ووسائل الإعلام.

أما **"عبد الله الغذامي"** فيرى أن النقد الثقافي "فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي فهمه هو الكشف عن البلاغي الجمالي."[3] أي أنه يؤكد أن النقد الثقافي يهتم بدراسة الأنساق المضمرة أي غير الظاهرة، فهدفه هو الكشف عن ماهو مضمر بمعنى غير معلن في الخطاب.

كما يمكن القول إن"النقد الثقافي في دلالته العامة وذلك بما يوحي اسمه هو نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها."[4]

إلى جانب ذلك فإن "النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة وبذلك فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية...فهو يبحث في الأنساق المضمرة للخطاب ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، بيروت، (ط3)، 2005، ص31

[2] آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (ط1)، 2003، ص، ص:(32. 33)

[3] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص، ص:(83. 84)

[4] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، (ط3)، 2002، ص305

حادثة ثقافية."[1] نستنتج من خلال هذا المفهوم، أن النقد الثقافي يتوغل في الخطابات المضمرة فهو يبحث في السياقات الثقافية من خلال أوجهها الاجتماعية والتاريخية.

[1] سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، لبنان، بيروت، سوريا، دمشق، (ط1)، 2012، ص7

ثانيا: خصائص النقد الثقافي: يتصف النقد بخصائص عامة وهي كالآتي:

*كشف جماليات أخرى في النص لم يلفت إليها من قبل.

*الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السطحية.

*كشف القيم الفضلى والحقيقية للنص.

*تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية لا مجرد قيمة جمالية وذلك من خلال الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله.

*ربط العلوم الإنسانية (علم الاجتماع، علم النفس، علم التاريخ) بالأدب مما يساهم في إثراء النص والساحة الثقافية.

*يرتبط النقد الثقافي بالعمل السياسي فهو يربط عمل الثقافةبالسلطة، والسلطة بالمثقف ويدرس العلاقة المترتبة عن ذلك.

*يتناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية للارتقاء بها وتسويقها إلى العالمية.[1]

وعليه يمكننا القول أنّ النقد الثقافي يتميز بسمات وخصائص من أبرزها الكشف عن جماليات النص وربطه بالسياق الثقافي إضافة إلى تسليط الضوء على الأنساق المضمرة فيه.

أما عند **"ليتش"** فيقوم النقد الثقافي على ثلاثة خصائص:

أ. لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ماهو غير محسوب في حساب المؤسسة وإلى ماهو غير جمالي في عرف المؤسسة سواء كان خطابا أو ظاهرة.

[1] قماري ديامنتة، النقد الثقافي عن عبد الله الغذامي، تحت إشراف أحمد زغب، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب العربي تخصص النقد العربي ومصطلحاته، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2012. 2013)، ص11

ب. من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.

ج. إن الذي يميز النقد الثقافي المابعد البينيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي كما هو لدى **"بارت وديريدا وفوكو"** خاصة في مقولة ديردا أن لا شيء خارج النص وهي مقولة يصفها ليتش بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي المابعد بنيوي ومعها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارت.[1]

نستنتج من هذه الخصائص أن النقد الثقافي لايقتصر على تحليل النصوص الجمالية فقط بل يتجاوز ذلك إلى دراسة أي خطاب أو ظاهرة تحمل دلالات ثقافية إضافة إلى أن هذا النقد يعتمد على تأويل النصوص وبيان خلفيتها التاريخية، كما أن النقد الثقافي المابعد البنيوي يهتم بشكل أساسي على كيفية تشكيل الخطاب.

وفي الأخير نستخلص أن النقد الثقافي يتخذ من الثقافة موضوعا له، فهو يتعمقّ في الخطابات للكشف عن الأنساق الثقافية فيها وخاصة المضمرة منها.

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص 32

المبحث الثاني: النسق الثقافي

أولا: مفهوم النسق

أ. لغة

ب. اصطلاحا

ثانيا: مفهوم النسق الثقافي

المبحث الثالث: خصائص النسق الثقافي وأدوات الكشف عنه

أولا: سمات وخصائص الأنساق الثقافية

ثانيا: الآليات والأدوات الإجرائية للكشف عن الأنساق

المبحث الثاني: النسق الثقافي

أولا. مفهوم النسق:

1) لغة: جاء في الصحاح "ثغر نسق: إذا كانت الأسنان مستوية. وخرز نسق: منّظم. والنّسق ماجاء من الكلام على نظام واحدة والنّسق بالتسكين: مصدر نسقت الكلام: إذا عطفت بعضه على بعض، والتنسيق أي التنظيم."[1]

ووردت في معجم مقاييس اللغة على نفس السياق" نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع الشّيء، وكلام نسق أي جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض. وأصله قولهم: ثغر نسق إذا كانت الأنسان متناسقة متساوية."[2]

وجاء في لسان العرب في لسان العرب أنّ"النّسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نسّقته تنسيقا... والنحويون يسمون حروف العطف حروف النّسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا، وروي عن **"عمررضي الله عنه"**أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة، قال شمر: معنى ناسقو تابعوا لنا وواتروا."[3]

وعليه، فإن المعنى اللغوي للفظة نسق في المعاجم العربية متشابه، فهي تعني تتابع الشيء وتناسقه على نظام واحد والنسق في الكلام هو ماجاء انتظامه على نمط واحد بحيث يتصل بعضه ببعض.

2) اصطلاحا: تنوعت التعريفات لمفهوم النسق، فقد جاء في المعجم الفسلفي "وهو مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين بعضها مقدمات لايبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المقدمات."[4] فالنسق هنا هو عبارة عن قضايا مرتبة بطريقة منطقية ومنظمة بعض هذه القضايا هي أساسيات في النسق وبعضها الآخر تستنتج من هذه الأساسيا والمقدمات.

---

[1] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، ج4، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط4)، 1987، ص1558

[2] أبي الحسين حمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج5، تح عبد السلام هارون، دا الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص420

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، باب (ق ك)، المصدر السابق، ص، ص (352. 353)

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، (ط5)، 2007، ص645

أما عند **"فوكو"** فالنسق هو "علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها. ويعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية."[1] أي أنه يجعل منه نظام من العلاقات تستمر وتتغير دون الإعتماد على الأشياء التي تربط بينها إضافة إلى أنه يعمل على إيضاح طريقة التفكير داخل النص الأدبي.

كما أن "النسق مكون من مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي يرتبط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر."[2] "فهو مايتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما أو مايتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أنّ لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه مثلا كأن نقول: إنّ لهذه الرواية نسقها الذي يولّده توالي الأفعال فيها، أو أنّ هذه العناصر المكوّنة لهذه اللّوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها."[3] فالنسق عبارة عن عناصر مترابطة فيما بينها وتميز كل عنصر عن غيره.

أما عند**"عبد الله الغذامي"**"فالنسق هو كلمة تستخدم كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد. وقد تأتي مرادفة لمعنى البنية أو معنى النظام حسب مصطلح دي سوسير."[4] أي أنّه يعتبره نظام واحد يشكل بنية كلية.

في حين ذكر **"طه عبد الرحمان"**"أن النسق يخرج العبارات السقيمة والفاسدة ولا يبقي إلا على العبارات السليمة الصحيحة...فيكون النسق بذلك جملة من العبارات المستخلصة من اللغة بطريقة اللزوم المنطقي وبصورة أدق إن النسق هو مجموعة جزئية من اللغة منغلقة انغلاقا لزوميا، ومعنى الانغلاق في الاصطلاح المنطقي أن تكون كل قضية من اللغة ثبت لزومها عن قضية أو مجموعة من القضايا التي تنتمي إلى النسق منتمية هي الأخرى إلى النسق."[5] فالنسق إذن عند طه عبد الرحمان هو جزيئات تكون اللغة والعبارات التي نستخلصها منها كما أنه لا يبقي إلاّ على العبارات الصحيحة والسليمة.

كما يتميز النسق بمجموعة من الخصائص وهي كالآتي:

أ. كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.

---

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط1) ،1985، ص211

[2] محمد مفتاح، التشابه والإختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص158

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط1)، 2009، ص 140

[4] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، المرجع السابق، ص 76

[5] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1998، ص 195

ب. له بنية داخلية ظاهرة.

ج. حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.

د. قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر.[1]

ثانيا: مفهوم النسق الثقافي:

من خلال تحديد مفاهيم الثقافة والنسق يمكن أن نحدد مفهوما خاصا للنسق الثقافي:

يقول **"ضياءالكعبي"** "في كتابه السرد العربي القديم إن الحديث عن الأنساق الثقافية يحيلنا على ذاكرة المصطلح في النظرية النقدية الغربية، إذ لم يبلور النقاد العرب القدامى أية نظرية متكاملة حول الأنساق. ويعود الفضل **"لفرديناند دو سوسير"** في إيجاد مصطلح نسق الذي أشار إليه في إحدى محاضراته (دروس في علم اللغة العام 1911) والمصطلح عنده مرادف للسان. والعلامة كما يرى دي سوسير لاتوجد خارج النسق اللغوي، فالنسق اللغوي عنده نسق اختلافات في تضادات ثنائية، كما نقل **"كلود ليفي شتراوس"** مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي في دراسته (الأنثربولوجيا البنيوية 1958) قائلا بوجود نظام كلي أو عالمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص، فظاهرة اللغة والثقافة ذات طبيعة واحدة."[2] نستنتج من خلال هذا التعريف أن **فرديناند دي سوسير** هو أول من تطرق إلى مصطلح نسق في مجال علم اللغة حيث اعتبره مرادفا للسان والعلامة اللغوية، إضافة إلى أنه قد تم نقل هذا المصطلح إلى الأوساط الثقافية على يد **كلود ليفي شتراوس** الذي يرى أن اللغة والثقافة يشتركان في طبيعة واحدة.

ويعرفه **"عبد الفتاح أحمد يوسف"** "إن الأنساق الثقافية هي قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان وضعها لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبّر عن تصوّر الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة".[3] نستخلص من هذا المفهوم أن الأنساق الثقافية طرحها الإنسان لتنظيم قوانين الحياة.

ويعرفه **"عبد الفتاح كيليطو"** بأنه "مواضعة اجتماعية ودينية، أخلاقية، تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره وهكذا يكون أفق النصوص المفردة

---

[1] محمد مفتاح، التشابه والإختلاف، المرجع السابق، ص159

[2] ضياء الكعبي، السرد العربي القديم والأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 2005، ص21

[3] أحمد عبد الفتّاح يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية. فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة. الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، (ط1)، 2010، ص، ص (150. 151)

والإنجازات الفردية هو النص الثقافي الذي يجعلها ممنكة وفي الوقت نفسه يحدّ من مدى تساؤلاتها."[1] وهذا يعني أنه نظام من المعايير والقيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية التي يتفق عليها المجتمع.

المبحث الثالث: خصائص النسق الثقافي وأدوات الكشف عنه:

أولا. خصائص وسمات النسق الثقافي:

يتميز النسق الثقافي بسمات حددها عبد الله الغذامي فيما يلي:

1.يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد وهذا يحدث عندما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر، كما يكون ذلك في نص واحد. كما أن للوظيفة النسقية موصفات هي:

- نسقان يحدثان معا وفي آن واحد وفي نص واحد أو في ماهو بحكم النص الواحد.
- يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني.
- أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا.
- لا بد أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقرؤيتة عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق الثقافية من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.

يتضح من هذه الخاصية أن النسق لا يوجد بشكل مجرد بل يتحدد من خلال وظيفته النسقية في سياق معين وذلك من خلال تعارض النسق الظاهر مع المضمر غير المباشر.

2.قراءة النصوص قراءة خاصة من وجهة النقد الثقافي، فالنص هنا ليس أدبيا أو جماليا فقط ولكنه حادثة ثقافية أيضا. يعني هذا أن نقرأ النص من الجانب الثقافي وليس الإكتفاء بتحليله من الناحية الأدبية والجمالية فقط.

3. النسق دلالة مضمرة فهذه الدلالة ليست مصنوعة من المؤلف ولكنها منغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء. يدل هذا على أن الثقافة مندمجة في الخطابات يستقبلها ويستخرجها القراء.

[1] عبد الفتاح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار بوتقال، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، 2001، ص8

4. النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الإختفاء دائما ويستخدم أقنعة وأهمها قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة تمر الأنساق آمنة من تحت هذه المظلة الورافة. تشير هذه الخاصية إلى أن النسق الثقافي يكمن في السرد ويخفي رسالته الحقيقة تحت قناع البلاغة.

5. الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض فنحن في لحظة من اللحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه. من خلال هذا نستنتج أن أساس الأنساق الثقافية هو إقبال واندفاع الجمهور للمنتوج الثقافي.

6. يشترط وجود نسقين متعارضين في نص واحد إذ إننا هنا لا نعني بالنص بمعناه الأول، وإنما المقصود هو الخطاب أي نظام التعبير والإفصاح، سواء كان في نص مفرد أو نص طويل مركب أو ملحمي أو مجموع إنتاج مؤلف ما أو في ظاهرة سلوكية أو اعتبارية، المهم هو وجود النسقسين معا وفي حالة استصحاب لازمة.[1] تؤكد هذا الخاصية على أن الخطاب يحمل نسقسين متضادين أحدهما ظاهر والآخر مضمر.

ثانيا. الآليات والأدوات الإجرائية للكشف عن الأنساق:

يبني النقدالثقافي على مجموعة من الإجراءات التي تسهم في سبر أغوار النص، فالأداة الإجرائية تعد آلية ضرورية لكل منهج، فلا وجود لمنهج دون أدوات وآليات وإلا كان قاصرا، ويرى الغذامي أن تحرير المصطلح المؤسساتي هو الشرط الأول لتحرير الأداة النقدية، وذلك من خلال إجراء تحولات وتعديلات في المصطلح لكي يؤدي مهمته ولذلك اقترح الغذامي بعض الأدوات الإجرائية للكشف عن الأنساق الثقافية المتمثلة في:

1)المجازالكلي: دعا الغذامي إلى توسيع مجال المجاز، من حال الإهمتام باللفظة المفردة، أو بالجملة إلى خطاب بمجمله، أي الإنتقال به من قيمته البلاغية الجملية إلى قيمته الثقافية لكي يولد التعبير المجازي ولادة ثقافية تخضع لشرط الأنساق الثقافية. وفي هذا يدعو الغذامي إلى توسيع مفهوم المجاز من التركيز على الكلمة المفردة إلى الخطاب بأكمله ونقله من قيمته الجمالية إلى الثقافية للكشف عن الأنساق الثقافية.

2)التورية الثقافية: إن نقل مصطلح التورية إلى حقل النقد الثقافي يستلزم توسيع المفهوم ليتجاوز المعنيين القريب والبعيد إلى حال الخطاب إجمالا الذي ينطوي على مضمر نسقي ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ ولكنّه وجد عبر عمليات من التراكم حتى صار عنصرا نسقيا ينتظم الخطاب. نستنتج أن التورية يقصد بها

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص، ص (77. 78. 79. 80)

المعنى البعيد والقريب فهو يدعو في حقل النقد الثقافي إلى تجاوز المعنيين للكلمة المفردة إلى الخطاب والذي يشير إلى معنى ضمني ومضمر في النص.

3)الدلالة النسقية: يفترض أن للنص الأدبي دلالتين: دلالة صريحة مرتبطة بالجملة النحوية وبشروط التوصيل اللغوي وحدوده، ودلالة ضمنية مرتبطة في النص الأدبي، بينما يضيف الغذامي دلالة أخرى يسميها"الدلالة النسقية" تنتج عن الجملة الثقافية، وهي ذات بعد نقدي ثقافي ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا فاعلا في أعماق الخطابات من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا، ولقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء.أي أنّه أضاف إلى جانب دلالات النص الأدبي (الصريحة والضمنية) الدلالة النسقية التي تنشأ من سياق النص الثقافي.

4)الجملة الثقافية: فإذا كانت الدلالة الصريحة تستند إلى الجملة النحوية والدلالة الضمنية تنشأ عن الجملة الأدبية فلابد من تصور خاص يسمح للدلالة النسقية أن تتولد وهذا مايسمى بالجملة الثقافية وهو مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي النسقي الذي تعززه الصيغ التعبيرية المختلفة وبهذا تكون الجملة الثقافية متولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة. إذن فهي مفهوم تتولد عنها الدلالة النسقية وكيف تؤثر الثقافة في اللغة والتعبير.

5)المؤلف المزدوج: فهو حسب رؤية الغذامي أن المؤلف مؤلفان: الأول المبدع والثاني ذو كيان رمزي هو الثقافة التي تصوغ بأنساقها المهيمنة وعي المؤلف على حد السواء. ومهما حاول المؤلف أن يعبر عما يريد فإن أفكاره ومواقفه ستكون صدى لفعل الثقافة، فالثقافة مؤلف مضمر ذو طبيعة نسقية تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكاتب، فيقع في أسر مفاهيمها الكبرى التي تتسرب إليه كالمخدر البطيء فترتّب محمولات خطابه بما يوافق المضمونات الأيديولوجية الخاصة بها.[1]يرى الغذامي أن الثقافة تؤثر في المؤلف وأفكاره وكتاباته وبذلك فهي مؤلف ثاني إلى جانب المبدع.

وفي النهاية نخلص إلى أن النسق الثقافي عبارة عن قيم ومعايير اجتماعية ودينية طرحها الإنسان لتنظيم حياته.

[1]العمري بوهزة. مهدية ساهل، الأنساق الثقافية المفهوم والإشتغال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةالجزائر، المجلد 14، العدد 2، 2021، ص، ص (293. 294)

وكخلاصة لهذا الفصل يمكن القول أن الأنساق الثقافية هي أصل النقد الثقافي فهو يسعى إلى الانفتاح على كل الخطابات الرسمية وغير الرسمية في كل المجالات، ويتحرى عن ماهو متعمق وداخل في الخطابات والإفصاح عن الأنساق الثقافية فيه، إضافة إلى الكشف عن أنساقه المضمرة في النصوص وتوضيح أهدافها غير ظاهرة.

الفصل الثاني

تجليات الأنساق الثقافية في رواية

"باب الوادي لأحمد طيباوي"

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية "باب الوادي لأحمد طيباوي"

المبحث الأول: النسق التاريخي والنسق السياسي

- ❖ أولا: النسق التاريخي
- ❖ ثانيا النسق السياسي

المبحث الثاني: النسق الديني والنسق الاجتماعي

- ❖ أولا: النسق الديني
- ❖ ثانيا: النسق الاجتماعي

- نسق الفساد
- نسق الفقر
- نسق العنف
- نسق الحزن
- نسق المرأة

المبحث الثالث: نسق الهوية ونسق المكان

- ❖ أولا: نسق الهوية
- ❖ ثانية نسق المكان

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية "باب الوادي لأحمد طيباوي"

المبحث الأول: النسق التاريخي والنسق السياسي

❖ **أولا: النسق التاريخي:**

تطرق الروائيون الجزائريون إلى الحديث عن التاريخ بوصفه جزءا مهما ومؤثرا في حياة الجزائرين، فقد استعادو التاريخ من خلال صياغة الأحداث التاريخية والثورة المباركة ونضال الأبطال والشهداء في سبيل نيل الحرية والاستقلال، فهو من أهم المواضيع التي أدرجها الكاتب بغية التعرف على تاريخ الأمم والشعوب. **"فالتاريخ في المتخيل الروائي مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة، حيث يركز على ما سكت عليه التاريخ، والجميل في كل هذا طريقة أو كيفية توظيف الروائي لتلك الرؤية والتعبير عنها، فهو يستعير من التاريخ شخصيات حقيقة ويلبسها ثوب الخيال، هذا بالإضافة إلى الأحداث فهي في أغلبها حقائق تاريخية لكن هذا لا يمنع من وجود بصمات الروائي المبدع من جانب الخيال أولا، وتحكمه في الأحداث وتصرفه بها من ناحية المبنى ثانية."**[1] فالتاريخ في الرواية هو إعادة كتابة الماضي واستحضار الأحداث والشخصيات.

ويشير أحمد طيباوي إلى بعض الأحداث التاريخية في قوله**"يستعيد مع رفاقه القدامى النازلين من الجبل، بخيبة أمل كبيرة، نضالهم الذي خلّف الدم والرماد ويترحمون، على من ماتو في المعتقلات"**[2] يبين الكاتب معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي والعشرية السوداء، فقد كانت حقبة زمنية صعبة لشدة ما قاساه الجزائريون من قتل واضطهاد وتعذيب.

"الثورة، الاستعمار، الحكومة المؤقتة، جيش الحدود، مصالي الحاج، فدرالية جبهة التحرير بفرنسا.. طويت تلك الفترة الزاخرة، وأجهضت الثورة، لم يسمح لها بالاكتمال ثم سرقت، وأصبح رفقاء السلاح والحلم رجال سلطة وثروة، وبقي انتماء النّخب والناس موزعا وهويتهم مجروحة وملفّقة"[3] يتطرق الكاتب إلى من خان الثورة الجزائرية وأصبح هدفه هو السلطة بعيدا عن تحقيق الحرية واسترجاع الهوية الوطنية التي سلبها الاستعمار وطمس معالم الوطن،**"جاء آخرون وركبوا الثورة، فقط بعد انتهاء موسم التضحيات، أعلنوا أنهم مع الوطن.. ولوكان للتاريخ لسان لنطق بأسماء الأبطال الحقيقين الذين**

---

[1] مناد عمارية، ملياني محمد، توظيف التاريخ وكيفية تشكيله في الرواية"كتاب الماشاء .هلابيل .النسخة الأخيرة لسمير قسيمي، مجلة الديوان، المجلد8، العدد3، 2021، ص2808

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، دارالشروق، القاهرة، (ط1)، 2024، ص14

[3] المصدر نفسه، ص103

صنعوه"[1] في هذا المقطع تأكيد على خيانة الثورة وقمع الثوار الحقيقين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إنجاح الثورة.

ويقول السار في مقطع آخر"**استقر عيسى بفرنسا أواخر الستينات.. لا أحد يحمل وزر أحد، وكلّ وذنبه، الجميع يعلم هذا، ومع ذلك لا يخبر أحدا أن والده كان حركيّا، خائنا، متعاونا مع الاستعمار.. (وباقي تلك التسميات التي تجرح الشعور الوطني).. كان أبي يحبّ المجاهدين، ويساعدهم بما يتاح له، وأسدى لهم خدمات جليلة، وتستّر عليهم.. مجاهدو المنطقة يعرفون من هو بلقاسم الشّار(الدبّابة) ويعترفون بفضله. يقول ذلك دائما. لن يصدقه أحد، الإثبات صعب، والعدالة في مكان آخر**"[2] يتحدث الروائي عن شخصية ثورية مجاهدة ساهمت في مساعدة الثوار الجزائريون، كان عميلا للجزائرين مع فرنسا وقدّم للمجاهدين معلومات عن عمليات الاستعمار، لكن مع ذلك بقيت فيه وصمة عار بأنه خان بلاده وتعاون مع الاحتلال.

ونجد أيضا شخصية أخرى شاركت في الثورة الجزائرية في قول الكاتب"**انخرط عبد القادر بن صابر في الحزب الشيوعي الجزائري عندما كان صغيرا، ثم انفصل عنه تنظيميّا، و انضمّ لجماعات الإسناد وحاملي الحقائب بفرنسا.. بعد بداية الثورة بسنتين هاجر إلى فرنسا برغبة من والده. مات شقيقه الأكبر تحت التعذيب، ألقي عليه القبض في حاجز للجيش الفرنسي في منطقة الأربعاء، وبحوزته مسدس، وثياب عسكرية، لجنود فرنسيين قتلوا قبل أسبوعين في كمين نصبه المجاهدون. سعى والده ليبعده عن الثورة فأصبح مجاهدا من المهجر**"[3] يصور الكاتب مأساة الجزائريين خلال فترة الاحتلال وكل من ساهم في إنجاح الثورة، وأيضا معاناتهم وصبرهم على التعذيب والجوع والقتل وفقدان الأحباء، فكان عبد القادر بن صابر وشقيقه من الثوار المجاهدين في المقاومة ضد فرنسا وقدموا كل مجهوداتهم في سبيل انتصار الثورة الجزائرية. ويبين أن الثورة لم تكن محصورة في الجزائر فقط.

يعكس النسق التاريخي المعالم التاريخية للثورة الجزائرية وإحياء التراث الجزائري وتمجيد أبطال الثورة المجاهدين الحقيقين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل تحقيق الحرية واسترجاع الهوية الوطنية، والمعالم الدينية، ويجسد وحشية الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري، إضافة إلى تصوير الصراع السائد حول السلطة وهذا ما أدى إلى انتشار الفساد السياسي في البلاد، وكيف أثرت الانعكاسات التاريخية على الجيل الجديد وخلفت جيلا معاصرا مهووسا بالغرب.

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 103

[2] المصدر نفسه، ص، ص (116. 117)

[3] المصدر نفسه، ص، ص (169. 170)

❖ **ثانيا: النسق السياسي:**

تمثل السياسة **"أحد الاهتمامات الرئيسية التي تشغل بال معظم البشر بصفة عامة والمثقفين بصفة خاصة وهذا الاهتمام بالسياسة تفرضه طبيعة الحياة في المجتمعات تناضل من أجل إثبات الوجود"**[1] وعلى هذا الأساس أصبح الكتاب يدرجون الأنساق السياسية في رواياتهم بوصفها **"مجموعة من التفاعلات السائدة في أية وحدة سياسية مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها وفي إطار هذا النسق تدخل عناصر ومكونات كثيرة كالدولة والقوة وصنع القرار."**[2]

بين أحمد طيباوي في رواية باب الوادي أن أصحاب السلطة والسياسية يستغلون الناس من أجل تحقيق مصالحهم وهذا يظهر في قوله**"في الحي يعرفون فطيمة صادقي، وكيف تعطف على من قست عليهم الحياة.. سخرت منها في إحدى المرات جارة حاقدة، قالت بأنها تظّن نفسها أم المؤمنين في باب الوادي، عندما كرّمتها البلدية في نهاية سنوات الثمانينيات، بمناسبة يوم المرأة، تقديرا لأعمالها التطوّعية. فهمت من يحي وقتها أن دوافع التكريم لم تكن بريئة، لأن جماعات حزب السلطة أرادو استغلال صورتها الطيبة في الانتخابات البلدية القادمة"**[3]عبر الكاتب عن كيفية اسغلال أصحاب السلطة للناس والاستفادة من صورتهم الحسنة في قضاء أعمالهم السياسية، ففطيمة صادقي مثال للمرأة المسلمة التي تسعى إلى كسب محبة الناس والتعاطف معهم، مما جعل أصحاب السلطة والنفوذ يكرمونها في الظاهر لكن الهدف الأساسي المضمر هو استغلالها لتحقيق مصالح انتخابية للبلدية.

كما يكشف الكاتب عن أولئك الذين تخلو عن القضية من أجل السلطة والجاه **"تحدّث عبد القادر بن صابر عن نفسه كثيرا، وعن أصدقائه القدامى جميعا.. كان من جيل يندثر مكتنز الأسى. الوطن باق في صورة غير التي كان يحلم بها.. هذا وطن آخر، الجزائر بعيدة عن حلمه القديم.. من يأبه له؟ لا أحد يهتم بشيخ يقتات بذكريات معتقّة منذ أكثر من ستين عاما.. وثوري يعيش خارج زمن كان يسوقه مع رفاقه فينساق.. أجهضت الثورة، لم يسمح لها بالإكتمال ثم سرقت، وأصبح رفقاء السلاح والحلم رجال سلطة وثروة "**[4] يكشف الكاتب في هذا المقطع عن الشخصيات البطولية الذين لفظتهم الثورة وهمشتهم السلطة من خلال "عبد القادر بن صابر" الذي كان ثوريا دافع عن الوطن وآمن بالقضية الجزائرية لكنه بقي مهمشا، على عكس الرفقاء الذين باعو القضية سعيا وراء السلطة والاستلاء على الثروات**"أما هو فكان يجب أن يموت قبل أن يكون شاهدا على هذا المآل، ويعرف أن رفقاء القضية، وقد اخلتط المزيّف منهم بالحقيقي، أصبحو**

[1] طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص31

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص35

[3] المصدر نفسه، ص، ص (60. 61)

[4] المصدر نفسه، ص، ص (102. 103)

تجّارا، وشيّدوا الفيلات واستولوا على الأراضي، ونهبوا الخيرات، وصاروا معمّرين جددا."[1] فضل عبد القادر بن صابر الموت على أن يكون شاهدا على من كانو بالأمس يدافعون عن القضية اليوم يلهثون وراء نهب الأموال وقد نعتهم بالمعمرين الجدد.

يقول السارد في موضع آخر"**ومرضى دمويين يريدون السلطة، وينهبون أموال شعوبهم ليضعوها في بنوك رأسمالية غربية. ما من سبيل لصناعة عالم أكثر عدلا لا يسحق فيه الفقراء، وشعوب بأكملها، من أجل أن تبقى الحياة تبتسم لأصحاب الأموال والصنعيين للأبد."**[2] يجسد الكاتب الصراع القائم من أجل الحصول على كرسي السلطة فهم يتلبسون بقناع الحق لتحقيق مصالح الشعوب، ولكن في الحقيقة هم يريدون نهب أموالهم وبالتالي انتشار الفساد السياسي فهم يستغلون مناصبهم في قضاء مصالحهم الشخصية على حساب المجتمع.

ويضيف الكاتب مظهرا سياسيا آخر تمثل في العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات"**ألغي المسار الإنتخابي عام 92 وطاردت الدولة أعضاء الحزب المحلّ، فاعتقل يحي في الصحراء، ثم أطلق سراحه، وصعد بعد شهرين إلى الجبال. عانت الأسرة من حملات التفتيش المفاجئة التي كان يقوم بها زوّار الليل الملثمون. كانت فاطمة محل اشتباه دائم"**[3] في عام 1992 ألغى الجيش العملية الانتخابية بسبب فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر بعدد كبير من الأصوات، وذلك خوفا من إنشاء دولة إسلامية جزائرية مما أدخل البلاد في منعطف خطير وعاش الشعب مرحلة من اللأمن واللاستقرار في فترة أطلق عليها العشرية السوداء، والتي أدت إلى مقتل الكثير من الجزائرين والعنف والإرهاب، إضافة إلى اضطربات سياسية واجتماعية التي انتهت بالمصالحة الوطنية"**نزل يحي من الجبل بعد قانون الوئام المدني"**[4] تم اعتقال يحي في الصحراء وتم الإفرج عنه بعد "قانون الوئام المدني الذي جاء به الرئيس الجزائري الراحل عبد العزيز بوتفليقة -رحمة الله عليه- عام 1999 منح من خطة العفو للعناصر المغرر بهم من أبناء الوطن وفرصة العودة إلى المجتمع المدني من جديد بشريطة النزول من الجبال وتسليم السلاح والإقلاع عن أعمال العنف والتخريب وأن يكونوا مواطنين صالحين في المجتمع."[5]

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص104

[2] المصدر نفسه، ص 163

[3] المصدر نفسه، ص61

[4] المصدر نفسه، ص62

[5] ينظر: نجوى بعيسى. مروة بعيسى، قانون الوئام المدني وأثره في تسوية المأساة الوطنية الجزائرية (1999. 2006)، تحت إشراف: حوحو رضا، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2022، ص42

كشف أحمد طيباوي من خلال النسق السياسي مظاهر الهيمنة السياسية والاستغلال الذي يمارسه أهل النفوذ ضد العامة، إضافة إلى تأثير التوجه السياسي على الدين من خلال فطيمة واستغلالها من طرف البلدية. بناءا على تحليل هذه الأنساق السياسية يسعنا القول بأن الكاتب عكس الصراعات القائمة في ظل قيام الثورة الجزائرية والسعي وراء كرسي السلطة وبيع القضية الوطنية، وهذا ما أدى إلى تصادم الدين مع السياسة مما نتج عنه حرب أهلية، الأمر الذي أسفر عن نزاع بين جيل عاش الخوف في العشرية السوداء وبين جيل جديد يشعر بالضياع السياسي والهروب من البلاد بسبب المنظومة العاجزة عن تحقيق طموحاتهم، وهذا ما خلف هوية مضمرة تبحث عن الانتماء السياسي والوطني بين الماضي والحاضر.

المبحث الثاني: النسق الديني والنسق الاجتماعي:

❖ أولا: النسق الديني:

يعدّ الدين من أهم وأبرز القضايا التي طرحها الكتّاب في مؤلفاتهم بوصفه أهم المكونات الثقافية للفرد والمجتمع، قصد الحفاظ على التراث الديني والإسلامي إلى جانب توضيح قيمه ومعالمه للناس، فهو يوجه سلوك الفرد ويحدد أسلوب الإنسان ويبين طريقه في الحياة كما يساعد في تشكيل هويته وشخصيته. فالدين في مفهومه هو"**وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصّلاح في الحال والفلاح في المال وهذا يشتمل العقائد والأعمال ويطلق على كل ملّة نبي، وقد يخص بالإسلام في قوله تعالى {إنّ الدِينَ عِنْدَ الله الإسْلاَم} ويضاف إلى الله تعالى لصدوره عنه وإلى النبي صلى الله عليه وسلم لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم و انقيادهم، ويجيء ما يتعلّق بذلك في لفظ الملّة وفي لفظ الشرع.**"[1] من هذا التعريف نفهم أن الدين الإسلامي هو ماشرّعه الله تعالى، وماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كل مايصدر عن الإنسان من العبادات والطاعات.

وقد حملت رواية "باب الوادي لأحمد طيباوي "بين طياتها مجموعة من الأنساق الدينية حيث تعكس المبادئ التي تؤثر في الشخصيات ويتجلى ذلك في التسامح في قول الكاتب"**السنوات والمحن التي مرت على يحي لم تكن بلا نتيجة، فقد أكسبته حسن التدبير وبفطنة المؤمن قرر أن يسامحه**"[2] فالصفح عن الآخرين من صفات المؤمن فهو من أعلى القيم الإنسانية التي تعبر عن الصفاء والنقاء الداخلي للإنسان، فهو يكسب رضا الله فيشعر المؤمن بالسلام الداخلي والطمأنينة، **لقوله تعالى {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.**[3]

كما وظف الروائي نسق ديني متمثل في تنشئة الطفل دينيا منذ صغره وتعليميه القيم والأخلاق التي يتحلى بها المسلم ويظهر ذلك من خلال قوله"**ترك يحي كمال طفلا وغاب لسنوات، ولما عاد وجده شابّا مختلف الطباع، يدخن ويقرأ كثيرا. اقترح عليه أن يحضر معه الدروس في مسجد يرتاده.. لكن سرعان ما اكتشف أن ابن أخته دنيوي حتى النخاع، ليس من المغرومين بالآخرة.. لم يعد صبيّا يمكن أن يرغمه على مر افقته للمسجد وحضور حلقات العلم.**"[4]يتضح لنا من خلال هذا أن يحي شخصية ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي

---

[1] محمد علي التهاوي، كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحرج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (ط1) ،1996، ص814

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص11

[3] سورة النور، الآية 22

[4] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص13

يخاف الله ويحافظ على صلاته في المسجد ويلتزم بالعبادات الأخرى في سبيل الفوز بالجنة. وقد ذكر الكاتب هذا في قوله"**يعتني يحي بقص الشارب، عافيا لحيته.. ويحافظ على العبادات ويعامل الناس بما أمر الله**"[1] وقد اجتهد يحي على تنشئة ابن أخته كمال منذ صغره وحاول أن يغرس فيه تعاليم الدين الإسلامي وقيمه بحضوره في مجالس العلم وذلك ليتفقه في دينه، لكن سرعان ما انحرف أخلاقيا خلال غيابه، وفي هذا المقطع يتجلى حرص أفراد المجتمع على تعليم الطفل تعاليم الدين الإسلامي منذ نشأته.

وفي هذا السياق أيضا يتطرق الروائي إلى مظهر ديني تمثل في النهي عن المنكر في قوله"**تذكّريحي مو اقف صعبة جمعته بكمال الذي حطم كبرياءه أكثر من مرّة. لا ينسى يوم عاد ثملا، أقام عليه الحدّ وطرده، ثم تعايش مع حقيقة أن ابن أخته الذي تربي في بيته، ويعيش معه، يشرب الخمر، ويزني مع تلك المطلقة المفتونة به، وقد تجرّأ يوما وأحضرها معه إلى البيت. كان المنكر ظاهرا أمام عينيه، وهو يتعامى عنه كأنه لا يراه، ولم يستطع تغييره بيده ولا بلسانه حتى في حدود بيته. من أجل ذلك تحديدا، حاسب نفسه كثيرا، وسوف يكون عليه أن يستغفر الله إلى يوم يلقاه.**"[2] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات المسلم التي تؤدي إلى صلاح المجتمع وسلامته، **لقول النبي صلى الله عليه وسلم {من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان}**[3] فقد وظف الروائي أهمية النهي

عن المنكر، وأن الله يحاسب الإنسان على ذلك، وهنا يذكر الكاتب أن يحي كان ملتزما بدينه على عكس كمال الذي كان فاسقا رغم محاولات يحي في تغيره والنهي عن المنكر الذي يفعله، لكن لم يستطع تغيره بيده ولا بلسانه.

ورصدت الرواية أيضا فترة صعبة من حياة الجزائرين خلال فترة الإحتلال، فقد طبقت فرنسا أبشع طرق العذاب على المحتلين ونهبت خيراتهم وجعلتهم يعيشون ظروف قاسية، ورغم ذلك كانو يؤمنون بنصر الله، وأن الله لا يخذل عباده المؤمنين ويتجلى ذلك في قوله"**هل كان الاستقلال ليأتي لولا نصر الله وتوفيقه للشعب المؤمن كله وليس لهم وحدهم؟ إن الله لا يخذل المؤمنين أبدا، وإنما يؤجل النصر وفق ما تقتضيه حكمته.**"[4]وفي هذا إيمان بأن نصر الله آت لا محال وأن الله لن يخذل عباده المجاهدين في سبيله، وفي نفس السياق يقول"**من لم يؤذ في الإسلام فمشكوك في دينه.. ومن لفظته الدنيا كان من أهل الآخرة، وهو مطمئن**

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص13

[2] أالمصدر نفسه، ص19

[3] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج:1، باب الإيمان، محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، 1955، رقم الحديث 49، ص 69

[4] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص14

لآخرته، وبشارة المؤمن كثرة الابتلاء. نزل عليهم بلاء عظيم. كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم.. ويستبيحهم الجوع والخوف"[1] في هذا المقطع دلالة على عظمة الابتلاء، وأنه سنة من سنن الله تعالى ليمتحن عباده ويختبر صدق إيمانهم. فالصبر عند البلاء من صفات المؤمن، فقد صبر هؤلاء المجاهدون وتحملو العذاب والجوع لنيل الآخرة وتحقيق مستقبل آمن في دولة إسلامية.

وفي مقطع آخر يتطرق الكاتب إلى ألم فقدان الأحبة والصبر على فراقهم"**استثمرت فطيمة حضورهم من حولها، ونجاحاتهم.. تنهل من فتيحة وكمال ما يريح قلبها.. وأدركت وهي تراها تغيب يوما بعد آخر أنها ستتركها كجذع خاو في صحراء ممتدة. قضت معها أغلب ساعات اليوم والليلة، تتمتم بالأدعية والأذكار، وتنذر النذر لله ليشفيها"**[2] يصف الكاتب خوف فطيمة من فقدان أختها وتركها وحيدة بلا سند، وهذا ليؤكد على الروابط الأسرية المتينة التي رسخها الدين الإسلامي. وفي نفس السياق يؤكد على إيمانها بقضاء الله وقدره فقد لجأت إليه بالدعاء والتضرع" **عابدة، زاهدة، شطر قلبها في العالم الآخر، محبتها تسع جميع الخلق.. يجب أن تكون صادقة كما كانت منذ خلقت"**[3] يبين لنا الكاتب أن فطيمة شخصية تتحلى بمعالم الدين الإسلامي فهي تعبد الله وتحترم جميع الناس وصادقة في إيمانها، راضية ومؤمنة بحكمه وقضائه.

كما أشار الكاتب أيضا إلى مظهر ديني آخر وهو الموت من خلال قوله "**توفيت مساء أمس الأول، وإكرام الميت دفنه. هل تعاكس أمه قدرها لتبقى ساعة أو ساعتين أخريين؟ أيعاكس الميت قدره؟!"**[4] ويقول أيضا"**أقيمت صلاة الجنازة في مسجد الحي. وقد سبق المشيعين إلى المقبرة، حيث أوصتهم بأن تدفن إلى جوار والدتها الحاجة زاهية، شوقا إليها، وخوفا من وحشة المقابر."**[5] فالموت قدر مكتوب في اللوح المحفوظ، فإذا جاء أجل الإنسان لا يتقدم ولا يتأخر ساعة، وفي هذا يوضح الكاتب ويؤكد أن وقت وفاة الإنسان محدد عند الله تعالى ولا يمكن لأي أحد تغييره، فالمسلمون يؤدون صلاة الجنازة للمتوفي فدفن الميت من صور إكرامه. والميت لا ينفعه إلا الدعاء بالرحمة والتصدق عليه" **غادرت زميلات أمّه اللواتي جئن معزيات.. وطلبن منه أن يترحّم عليها دائما وألا ينساها بالدعاء وبالصدقات والذكر الطيب."**[6].وهذه المرتكزات الدينية كلها واضحة وبارزة في المجتمع الجزائري ليبين أثر الثقافة العامة بالمجتمع.

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (14. 15)

[2] المصدر نفسه، ص42

[3] المصدر نفسه، ص43

[4] المصدر نفسه، ص47

[5] المصدر نفسه، ص46

[6] المصدر نفسه، ص49

تحدث الكاتب في روايته عن صلة الرحم وأداء الأمانة إلى أصحابها من خلال حوار دار بين كمال وخاله"**أنت رجل مصلّ.. ألم يوصنا الله بصلة الرحم وأداء الحقوق لأهلها، مشيرا بأصبعه إلى صدره.. خاطبه مصدوما من موقفه المفاجئ. أهلها.. هل تمزح؟ ثم إنك عاطل وفاشل، وتتعاطى المنكرات فوق ذلك، وستضيّع المال**"[1] في هذا السياق يؤكد الكاتب على أن الله أوصانا بصلة الرحم والرفق بهم، فهي تقوي الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع، إلى جانب أداء الأمانات لأصحابها وإعطاء كل ذي حق حقه، فأداء الأمانات وصلة الأرحام واجب على كل مسلم، وسبب في نيل رضا الله ودخول الجنة لقوله تعالى **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}**[2].

يقول أحمد طيباوي"**كانت تلك المرة الأولى التي يرتاد فيها نبيل حانة. جلس نديما من غير كأس.. ثم يعود ليتأمل نفسه. كيف كان ثم كيف أصبح الآن.. طالما دعاه، وهما طالبان، إلى الذهاب معه إلى مصلّى الجامعة أو لير افقه لإحدى ندوات الشيوخ داعيا إياه للعودة إلى الله. مؤكدا له أن الطريق المؤدية إليه واحدة، وهي نهج السلف الصالح.**"[3]في هذا المقطع يدعو نبيل كمال إلى الرجوع إلى الله، ونصحه بالصلاة والعبادات وحضور الندوات الدينية لتعلم الدين، هنا يقوم الكاتب بدعوة صريحة للعودة إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة مهما بلغت ذنوب الإنسان، وأن اتباع السلف الصالح ونهج منهجهم في الحياة هو سبيل الفوز والنجاة يوم القيامة.

وفي الأخير يبين أحمد طيباوي في روايته تعاليم الدين الإسلامي وتأثيرها على المجتمع الجزائري، من خلال إدراج عدة أنساق دينية تبرز تأثر الأفراد بتعاليم الدين الإسلامي بوصفه الأساس والمنهج الأول في حياة الإنسان، فقد ذكر التسامح والنهي عن المنكر وأداء الأمانات إلى أصحابها وذلك قصد إبراز القيم الدينية وأثرها على المجتمع.

انطلاقا من تحليل هذه الأنساق الدينية، وربطها بالدلالة العامة للنص، يمكننا القول أن هذه الأنساق محاولة لإبراز وتصوير التحولات الثقافية والدينية التي جسدها الروائي من خلال الصراعات القائمة في المجتمع، تمثل في صراع يحي الذي يعكس صورة الجيل المتمسك بالدين، وفتيحة التي تمثل عصر الحرية العولمة ""**كبرت وهي سيدة قرارها وحرة في نفسها، تلبس القصير، وتسافر وحدها من العاصمة إلى**

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (143. 144)

[2] سورة النساء، الآية 58

[3] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص179

قسنطينة. عاشت بدايات حياة زاخرة ومبهجة"[1]، " كانت فتيحة في سّنها فتاة مندفعة للحياة، وأرهقها يحي بالتزامه الديني، وهي لم تتعوّد عند أخوالها على احتشام أرغمها عليه وقدّرت أنه يبالغ. أحبّت أن تلبس وتعيش حياتها بانطلاق، بينما أراد أخوها تقييدها"[2]فهذا الصراع هو انعكاس لصراع العولمة مع المرجعية الدينية، إذ أن هذا النزاع تسبب في نشوب الحرب الأهلية في فترة التسعينات وهو مايسمى بالعشرية السوداء إضافة إلى أنه خلف جيلا عديم الأخلاق وهذا ما انعكس فالألفية الجديدة، من خلال تصرفات كمال ورفضه لتوجهاته خاله يحي، فكمال وتصرفاته مظهر من مظاهر سيطرة الفكر الغربي على المجتمع وتأثيراته على الجيل الجديد فكمال هو نتيجة الثقافة الجديدة التي سادت في المجتمع الجزائري.

❖ **ثانيا: النسق الاجتماعي:**

يعد النسق الاجتماعي من أهم الأنساق التي تدرس الظواهر الاجتماعية، فالكاتب ابن بيئته يصور أحداث مجتمعه ومحيطه إذ أن **"العملية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحت و إنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية والثقافية على السواء هذا من حيث كونها عملا مؤثر ومتأثرا يفيد ويستفيد من المحيط وبالتالي فهي واقعية لتناولها الواقع بكل مايعج به من صراعات ومتناقضات."**[3] من خلال هذا القول نفهم أن الرواية تنشأ نتيجة التفاعلات الاجتماعية التي تشمل مختلف مجالات الحياة، وتصور جميع العناصر الثقافية المؤثرة في الفرد والمجتمع، ولهذا يركز المبدع على الأنساق الثقافية باعتبارها**"مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين قد يتخذ مظهرا فيزيقيا أو بيئيا ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم كما تتحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة."**[4] فهذا يعني أن النسق الاجتماعي عبارة عن علاقات بين أفراد المجتمع تتم من خلال تفاعلهم.

فقد تضمنت رواية "باب الوادي" مجموعة من الأنساق الاجتماعية أهمها:

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، 212

[2] المصدر نفسه، ص247

[3] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار كوكب العلوم، الجزائر، (ط1) ،2014، ص285

[4] محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، تقديم أحمد رأفت عبد الجواد، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، السعودية، (ط1)،2001، ص، ص (102. 103)

- **نسق الفساد:**

الفساد هو ظاهرة اجتماعية وسياسية، هيمنت على البلاد فهو يقضي على العدالة ويمنع تقدمها، إذ يعرف الفساد في الشرع الإسلامي على أنه"**جميع المحرمات والمكروهات شرعا. فالفساد يعني خروج الشيء عن الاعتدال سواء كان هذا الخروج قليلا أو كثيرا.**"[1] ولهذا نهانا الله تعالى عن الفساد في الأرض وأخبرنا أنّ جزاء المفسدين شديد في قوله تعالى **{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**[2]

ومن مظاهر الفساد في رواية باب الوادي قول السارد"**مات من مات من أولئك الآخرين، ومن بقي حيّا منهم فيتاجر في القمصان والمصاحف وأعواد السواك في الأسواق، وعلى أرصفة تغصّ بشباب مولعين بسراويل الممزقة، وحلاقة الشعر على منوال غريب، أو يبيع ألبسة نسائية داخلية، ويتواعد مع بعضهن في مخزن المحل، أو يلتمس أردافهن ويغشاهن ببصره، وقد أصبح غضّ البصر عادة قديمة لا يمارسها.**"[3]يبين الكاتب حالة الشباب بعد الإستقلال، فقد خلفت الحرب مشاكل اقتصادية أدخلت البلاد في أزمة، ونتيجة لذلك اتجه الشباب إلى امتهان الحرف والتجارة، إضافة إلى أنها رسخت في أذهانهم ثقافة غربية بعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي، ويظهر ذلك من خلال حلاقة الشعر واللباس ومواعدة النساء.

كما أضاف مظهر آخر وهو انتشار الرشوة في الأوساط الإجتماعية "**عاد كمال صاغرا إلى الهاشمي دبوّز، صاحب شركة استيراد العجلات الذي ترك العمل عنده ببسب فساده. زعم وقتها بأنه مجبر على تقديم رشاوي للجميع حتى تسير أموره**"[4]وفي السياق ذاته يقول"**عمل آخر مرة في فرع بالعاصمة مقرها في بجاية، كان عليه بذل الكثير من الجهد نظير أجر لم يجده مجزيا، ومع ذلك لم يجد بدّا من الاستمرار ريثما يجد فرصة أفضل.. في النهاية، استغنى عنه صاحبها، الهاشمي دبّوز، عندما رفض أن يوصل ظرفا به مبلغ كبير من المال، عرف أنه رشوة، لمسؤول في الجمارك بميناء العاصمة حتى يفرج عن شحنة محتجزة تنتظر التخليص.**"[5] تعتبر الرشوة من مظاهر وأشكال الفساد، وفي هذا المقطع يظهر التعامل بالرشوة من خلال شخصية "الهاشمي دبّوز" الذي يقدم الرشوة لتحقيق مصالحه الشخصية، ويظهر من قوله أيضا أن الرشوة

---

[1] عبد الحليم بن مشري، عمر فرحاتي، الفساد الإداري (مدخل مفاهيمي)، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد5، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009، ص9

[2]سورة المائدة الآية33

[3]أحمد طيباوي، باب الوادي، ص15

[4]المصدر نفسه، ص، ص (19. 20)

[5] المصدر نفسه، ص79

تقدم لجميع الفئات في المجتمع حتى رجال الأمن، إضافة إلى استغلال الفئات الضعيفة المغلوب على أمرها وهذا دليل على فساد نظام البلاد.

كما نجد تجليات الهجرة غير الشرعية في الرواية"**انتظر اسكندر حتى غادرت، ثم أسرّ له بأنه سوف يسافر هو الآخر، سيكون ذهابا بلا عودة، مازالت لا تقبله بو اقعه، ومنذ يومين فقط تدخلت عند أحد معارفها، فأفرج عنه من مقر الشرطة, بعدما ألقي عليه القبض مع آخرين عند مدخل حديقة صوفيا للاشتباه بممارستهم الرذيلة، لذا قرّر أن يهاجر إلى أوروبا حيث هناك أكثر من طريقة ليكون كما يريد.**"[1] تعتبر الهجرة غير الشرعية ظاهرة غير قانونية، بحيث يلجأ الأفراد إلى مغادرة بلادهم هربا من الفقر والأوضاع الاجتماعية في أوطانهم بحثا عن حياة أفضل وراء البحار، "اسنكدر" شخصية مهوسة بأروربا يريد الهروب من واقعه إلى مكان أفضل لممارسة مايريده بأريحية، لكن القدر خالفه ولم يستطع الوصول لتحقيق أحلامه، وقد ورد ذلك في قول الكاتب"**كانت والدة اسكندر حزينة ومتحسّرة بشكل مثير للتعاطف، وانهمرت دموعها بمجرد سماعها لاسم ابنها.. أخبرته بأن إسكندر أغلق هاتفه واختفى فجأة، ولمّا فتشت خزانته لم يبد لها أنه سافر دون أن يعلمها.. مرّت عشرة أيام دمّرها فيها الحزن عليه، تلقت بعد ذلك، في اليوم الحادي عشر من غيابه، مكالمة من مصالح الدرك بإحدى ولايات الغرب، وطلب منها الحضور.. تمنّت ألا يكون قد تعرضّ لأي مكروه، أو تورّط في قضية، وفي النهاية عثرت عليه في مصلحة حفظ الجثث، بمستشفى حكومي لا أحد يبالي فيه بأحد، كتلة زرقاء مشوهة بلا روح. غرق في أحد قوراب الهجرة غير الشرعية على بعد كيلوميترات قليلة من الشاطئ، وعلى متنه حرّاقة بائسون، عددهم يفوق طاقة استيعابه، وكان ابنها من بينهم. كانو يقصدون سواحل إسبانيا، ولمّا نشب شجار بين اثنين منهم حلّت الكارثة.**"[2] إسكندر الذي حاول أن يهاجر ويبني مستقبلا، ولكن كان للقدر رأي آخر وتوفي قبل وصوله، وهنا يجسد السارد نظرة مأساوية حول عواقب الهجرة، وأنها تؤدي إلى الموت الحتمي، والضحية الرئيسية هم الآباء وقد غدرهم أولادهم، كما أنه يسلط الضوء على المعاناة التي يواجهها الحراقة والمخاطر التي يتعرضون لها.

- **نسق الفقر:**

يعرف الفقر من الناحية اللغوية "على أنه الحاجة، أي عدم قدرة الشخص على تلبية حاجياته اليومية الأساسية التي تضمن له المعيشة الحسنة، وهو أيضا حالة احتياج الفرد إلى أي شيء يكمل به النقص ويسده

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (23. 24)

[2] المصدر نفسه، ص، ص (267. 268)

فيشعر بالحرمان والقلة، فهو فقير في هذا الشيء ويفاقر إليه."[1]جسدت الرواية الفقر من خلال شخصية كمال في قوله" **وصل ظهر الأمس، وهو يزرو فرنسا لأول مرة، ومدينة ليون رائعة ولها تاريخ، يعرف هذا من الأنترت ليس إلا، لكنه لا ينوي أن يكتشف ذلك بنفسه، إذ ليس في جيبه ما يخّوله إلى أن يتحوّل سائح، كما أنّ همّه أن يقابل الرجل ليسأله عن أبيه.**"[2]يظهر من خلال المقطع أن كمال يسافر إلى فرنسا للبحث عن أبيه وهويته الحقيقة لكنه لا يحمل القدر الكافي من المال ليبقى وقت أطول" **الإنسان ضعيف، وعندما يخونه الحظ والمال يصبح أضعف من أن يواجه أي شيء.. تكفيه نقوده ليمكث في الفندق أسبوعين، ولن يطيل البقاء في الفندق**"[3]فالإنسان بطبيعته ضعيف يتأثر بالأشياء من حوله فالمال هو الأساس في تأمين الاحتياجات الضرورية، لكن عندما يخونك المال تصبح أضعف وهذا ما تجسد من خلال الصعوبات المالية التي عاشها كمال في خلال فترة بحثه عن هوية أبيه فقد "**عانى كمال في سبيل جمع النقود الضرورية للسفر. تكاليف التأشيرة، وتذكرة الطائرة، والمال الذي يحتاجه هنا.. باع خاتم أمّه من أجل ذلك وكان ثمنه دون المطلوب بكثير.**"[4] فالحاجة إلى المال تدفع الإنسان لبيع أغلى ما عنده، وهذا ما حدث مع كمال فقد دفعته حاجته الضرورية للمال إلى بيع خاتم أمّه الشيء الوحيد الذي بقي له منها. فالحاجة تفقد قيمة الأشياء، بل وتفقد الإنسان أيضا كرامته حيث قال السارد"**امتهن كرامته كثرا، ولم يترك تقريبا أحدا ممن يعرفهم لم يقصده ليقترض منه في تسوّل مفضوح**"[5]وهذا دلالة على أن كمال في سبيل بحثه عن هويته الحقيقة فقد كرامته بسب الحاجة والحرمان، فقد اضطرّ للتسول ممن يعرفهم ليجمع المال الباقي ويبدأ في رحله بحثه عن نفسه وأصله.

كما نجد في مقطع آخر أن الفقر من المشاكل الاجتماعية التي تدفع بالناس إلى الهجرة غير الشرعية بحثا عن المال وحياة أرق "**رأى بعض الشباب المهاجرين في الصباح بمقهى الحي، يثرثرون بغباء، عن الحفرة التي كانو يعشيون فيها قبل نجاحهم في القدوم إلى فرنسا. وصفوا البلاد بأنها تشبه الحظيرة، زريبة، حيزّ بيولوجي محض. لفتوا انتباهه بأصواتهم العالية وضحكاتهم، يسخرون مرارة من مصيرهم لو لم يغامروا بالمجيء وبقوا هناك ليتعفّنوا في صمت.. تعرّف على واحد منهم، عندما جاء وطلب منه قدّاحة ليشعل سيجارته، وتحدثا لدقائق. وجده ناقما على الله، وعلى كل شيء، والتعاسة والأنانية تأكلان قلبه. كان يعمل**

---

[1] فضيلة تواتي، المقاربات النظرية لظاهرة الفقر (أسبابه، مشاكله، قياسه)، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، كلية الحقوق سعيد حمدين، جامعة الجزائر1، الجزائر، المجلد8، العدد2، 2021، 334

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (8. 9)

[3] المصدر نفسه، ص10

[4] المصدر نفسه، ص22

[5] المصدر نفسه،ص23

صيادا على مركب يملكه صهره، ويعود مع كل صباح ساخطا، تنبعث منه رائحة السمك. جمع المال، ثم قرر بعدها أن يعبر إلى الجنة على ظهر قارب للموت"[1] تدني المستوي المعيشي، وانعدام فرص العمل يؤدي بالأفراد إلى الهجرة على قوراب الموت، للبحث عن فرص أفضل في دول أجنبية، فهم ناقمون على بلادهم وشبهوها بالحفرة والمستنقع الذي لا مخرج منه، لأنها لم توفر لهم العيش المريح ولم تحقق لهم أحلامهم وأمنياتهم، وذلك قد أوصلهم إلى درجة الكفر بالله.

- **نسق العنف:**

العنف في اللغة هو"أخذ الشيء بشده وقسوة. واعتنف الأمر أي أخذه بعنف."[2] كما أن العنف هو إلحاق الأذى والضرر بالآخرين واستخدام القوة الجسدية ضد الطرف الآخر، ونلمح في الرواية نوع من العنف الذي مارسه كمال ضد خاله يحي عندما عبث له بهويته وأرادأن يقضي على حصته في ميراث البيت حيث قال السارد**"في لحظات غضب وتهور، ضرب خاله على وجهه، قد يكون أنفه كسر نتيجة ذلك، لا أحد يعلم، ثم ركب فوقه، وانهال عليه و آثار الضرب تنبئ عن درجة القوة التي استخدمها ضده.. وهو ليس عدوانيّا بالفطرة، بيد أن الظروف حكمت عليه بأن يردّ بعنف في ساعة أدار عقاربها الشيطان."**[3]يكشف هذا القطع عن سيطرة الغضب على الشعب الجزائري، وممارسته العنف في لحظات الغضب فلا يتحكم في نفسه، وهذا ما حدث مع كمال عندما علم من خاله بأنه يريد أخذ حصته في مال البيت، ويقول أيضا**"سحبته خالته من يده، بعدما قدّرت أنهما سيتحولان إلى العراك.**

-أنت رجل مصلّ.. ألم يوصنا بصلة الرحم وأداء الحقوق لأهلها، مشيرا بأصبعه إلى صدره..

-أهلها هل تمزح؟! ثم إنك عاطل وفاشل، وتتعاطى المنكرات فوق ذلك وستضيّع المال..

جحظت عينا كمال لمّا بلغه المعنى، وأراد أن يستخرج منه أكثر، فسأله:

-نعم أهلها.. ألست منكم.. أليست أمي وهي أختك؟!..

-أعطيني نصيبي نقدا، وليذهب كلّ منّا في طريقه.

-لا حق لك في شيء يا فاشل.. فلتذهب ولتسأل عن والداك.. هذا أفضل لك.

بالكاد كان قد أنهى عبارته تلك، حتى قفز إليه من وراء طاولة خشبية مستديرة، وكان جالسا فوق السرير. هجم عليه فسحبه وطرحه أرضا، وضربه مستجمعا كل قدرته على الإيذاء لينتقم لسنوات القهر وكظم الغيظ. ركب فوقه، وأطبق يديه على عنقه، وكاد يخنقه ليستوفي منه حق ماض مليء بالشك والعداء

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (199. 200)

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، باب العين، المصدر السابق، ص 631

[3] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص140

المضمر."[1] يبين لنا الكاتب أن درجة الغضب تعمي الإنسان وتوصله إلى استخدام العنف وهذا ما حدث مع خاله عندما تحدث له عن شرفه وشرف والدته فانهال عليه بالضرب ليشفي غليله من كلامه وفي ذات السياق يقول أيضا**"لم يخض عراكا مشابها أبدا، لكنه ضرب مرة زميله في القسم عندما تكلّم باستهزاء عن والده أمام جمع من التلاميذ، وسب أستاذته لما وبخته لرد فعله العنيف."**[2]ويظهر هنا أن كمال يكون عنيفا عندما يتعلق الأمر بوالديه فلا يحب أن يذكر له أحد كلاما عنهم. ونكتشف في النهاية أن الخال كان محقا لكن جهل كمال للحقيقة هو سبب العنف حين اعتقد أن الخال يرمي أمه بالزنا. كما تبرز هذه المقاطع أن الإنسان يتغير عند الغضب، فلا يتمالك نفسه ويصبح عنيفا لذلك يجب أن يهدأ ويتحكم في أعصابه حتى لا يأخذ بنفسه إلى الهاوية.

صورت الرواية أيضا بعض مظاهر العنف من خلال زمن العشرية السوداء عندما اعتقل يحي وأصدقائه في الصحراء**"أما وقائع معتقل رقّان وسجن البرواقية، وسنوات الجبل، فعصية على النسيان وراسخة أبدا.. كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم، نصيبا يوميّا مفروضا، ويستبيحهم الجوع والخوف والذباب الأزرق ورائحة الخراء في قاعة صغيرة رطبة وعفنة، تتكدس فيها أجسادهم كجثث حية، وعليهم أن يتغوطّو ويتبولو في نصف برميل صدئ ملقى أمام الباب."**[3] لقد ذاق الشعب الجزائري أشد أنواع العنف والتعذيب خلال فترة الاحتلال الفرنسي والعشرية السوداء، وهذا ما يظهر في المقطع فلم تكن في قلبهم رحمة ولا شفقة، فقد كان السجناء يتعرضون للضرب كل يوم كأنه واجب عليهم. فصور العنف هنا راسخة في الذاكرة لا تمحى من ذاكرة الشعب الجزائري لشدة ماقاساه خلال هذه الفترة الصعبة.

- **نسق الحزن:**

الحزن في اللغة هو"نقيض الفرح، وهو خلاف السّرور**"**[4]**،** وهو حالة نفسية يمر بها الإنسان وقد تجلى بصورة واضحة في الرواية، قبل موت فتيحة وحزنها الشديد بسبب عدم قدرتها على البوح بالسر الذي يضيق صدرها، وإخبار ابنها كمال بحقيقة والده**"كان رحيل فتيحة وشيكا، فأرادت أن تتخفّف من كل خطاياها.. الموت مرّ، وأمر منه أن تنهي حياتها وحياة ابنها ما تزال ملفقة بإفك كبير، لتبوء بإثمه إلى يوم القيامة.. قطعت على نفسها عهدا منذ زمن، وعزمت على الوفاء به، بألا تترك كمال جاهلا ببدايته وملتبس الوجهة**

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (143، 144)

[2] المصدر نفسه، ص 145

[3] المصدر نفسه، ص، ص (14. 15)

[4] ابن منظور، لسان العرب، مج 13، المصدر السابق، ص111

للأبد.. كانت تنوي أن تواجهه، ليسمع الحقيقة منها، وليس من أي أحد آخر، ثم عرفت أنّ مرضها لن يشفع لها أمام غضبه. لن تتحمل نظرة أو كلمة تجرحها وهي تحتضر"[1]

خوف فتيحة من إفشاء السر وهي على فراش الموت من جهة، ومن جهة أخرى حزنها وحسرتها على عدم إخبارها به وترك ابنها معلق، وتائه يبحث عن أصله الحقيقي.

فالموت مر وفقدان الأحبة يضعف الإنسان، ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب"**ولقنها يحي الشهادة دون توقف، بدا ضعيفا ومهزوزا، مثل رجل لم يجرب رحيل أخ أو أخت من قبل. سمح لدموعه أن تنهمر لأول مرة أمام أحدهم. وكفكفهما لما دخلت الممرضة، مبديا جلدا وتماسكا يليق بمن جابه الموت عشرات المرات في الماضي."**[2]فالبكاء دلالة على حزن الإنسان، ومهما بلغت قوته فإن مرارة الموت تهزمه، فيحي كان في الظاهر أمام الناس شخصا قويا لا يجزعه الموت وفقدان أخته، ولكن في الخفاء كان قلبه يتحسر ألما على رحيل أخته، ويظهر حزن أخيها على فقدانها في مقطع آخر"**أشفق كمال على خالته فخرج إليها، كانت قد فرغت لتوها من صلاة المغرب، أدّتها بخشوع، ودعت فيها لأختها بحرارة. جلس معاها كمال ساعة كاملة، وجدها حزينة ومفجوعة على نحو لم يّقدره من قبل.. استعادت أمامه فصولا كاملة من حياتها مع أختها، وقدّر أنها لن تشفى منها قريبا"**[3]فقدان الأخت صعب هكذا كانت فاطمة مفجوعة من رحيل أعز إنسان عليها، وقد تذكرت مع كمال القطعة الوحيدة التي بقيت منها تفاصيل حياتهما، فالموت جرح عميق لا يشفى بسرعة والوقت كفيل بتضميد هذا الجرح. ويقول في نفس السياق"**استبقل آخرين المعزّين ثمّ ألزمته نزلة برد السرير. جلست خالته بالقرب تبكي أختها، الأصغر منها، بصمت لكن بحرقة. بدت قليلة الصبر أكثر منه، وتبكي عن نفسها وبدلا عنه، وكيف أنه سيبقى بلا ظهر بعد وفاة فتيحة، وهي أضعف من أن تعوض غيابها ولو قليلا. "**[4]الأم لا تعوض، فإذا فقد الإنسان أمه يبقى بلا سند ويشعر بأنه وحيد في هذه الدنيا، فكمال بقي وحيدا بعد وفاة والدته فلن يجد من يهتم به أومن يوبخه على تأخره، ومن يسهر معه عند مرضه.

وفي مقطع آخر يقول"**أعادت عليهم كاترين رافو كيف تعذبوا بعد مغادرتهم للجزائر، نحو مليون إنسان غادروا وطنهم، وكانت المأساة كبيرة.**"[5]يتجسد الحزن في هذا المقطع من خلال المعمّرين الذين سكنوا الجزائر وجعلوها بلدهم الثاني فكانت مأساتهم شديدة عندما غادروها وتركوا كلما يملكون فيها.

- **نسق المرأة:**

[1] أحمد طيباوي باب الوادي، ص، ص (63. 64)

[2] المصدر نفسه، ص، ص (65. 66)

[3] المصدر نفسه، ص51

[4] المصدر نفسه، ص77

[5] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص73

شكلت صورة المرأة مكانا في الرواية العربية وحظيت باهتمام كبير من قبل الأدباء، فقد صورو واقع المرأة ومختلف أحوالها في المجتمع" **فالمرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع أخذت على عاتقها مهمة التعبيرعن قضاياه ومسائله فبرزصوتها في مختلف الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية فأصبحت مصدرإلهام الشعراء والأدباء و أفكارهم ومنطلقاتهم الفكرية باعتبارها جزء من المجتمع وترتبط بحركيته هذا من جهة، أما من جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن."**[1] فالمرأة بدروها عضو أساسي في المجتمع فهي تقوم بأدوار مهمة تساعد على تطور وازدهار هذا المجتمع.

تجلت المرأة في رواية "باب الوادي" بعدة صور فكانت صورة المرأة الأم، والخالة والمطلقة إضافة إلى المرأة التي تم غدرها واغتصابها، ونذكر شخصيات المرأة التي تمثلت في الرواية:

فتيحة: حسب الكاتب هي الأخت والأم، هي أم كمال التي ربته وكبرته بدون أب، وأفنت كل ماتملك لأجله فهو قرة عينها"**يجهل كيف بدأت الحكاية، حكايته هو، كمال رحّال، وفتيحة صادقي هي أمه وأم الحكاية**"[2]في هذا المقطع يبرز لنا الكاتب حكاية كمال وأمه، فكمال ابن فتيحة صادقي بالتبني ولكنها أخفت عليه هذ السر مخافة أن يتركها وحيدة"**حملته في قلبها حبّا على حب، وكانت تسقي الحلم بدم القلب مخافة ذبوله قبل أن يزهر.**"[3] فقد أحبت كمال وكأنه ابنها الحقيقي وكانت تخاف عليه من أي شيء، وتخشى أن يتركها إن عرف الحقيقة.

ويضيف"**فتيحة أخت غيرشقيقة لفطيمة ويحي، أراد الحاج عثمان أن يوثّق صلاته بتاجركبيرمن الشرق، فطلب مصاهرته وتزوّج ابنته زاهية و أنجباها.**"[4] ففتيحة أخت يحي وفطيمة من أبوهم فقط، تزوج أبوها الحاج عثمان من أمها الحاجة زاهية بفضل التجارة ومع مرور الوقت أحبها.

"**قضت فتيحة طفولتها عندأخوالها في قسنطينة، تذهب إليهم فتمكث متنقلة بينهم، ولا تعود للعاصمة إلا بعد أشهر. عندما وصلت سن الدراسة بقيت عندهم تدرس هناك، ويحضرها أحد أخوالها لترى أختها وأخاها في العطل. لم يعنها في العاصمة أي شيء سواهما، وقبرأمها الذي لم تنقطع عن زيارته في البداية إلا مرات قليلة لظرف قاهر**"[5] نفهم من هذا المقطع أن علاقة فتيحة بأخويها بعد وفاة والديهم كانت علاقة جيدة وكانو يحبون بعضهم، ويقول في ذات السياق"**كبرت وهي سيدة قرارها وحرة في نفسها، تلبس**

[1] بوزيدي محمد، شخصية المرأة وتمظهراتها في الرواية العربية الجزائرية، مجلة الميدان الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، المجلد 3، العدد3، 2020، ص، ص (65. 66)

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 211

[3] المصدر نفسه، ص31

[4] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 211

[5] المصدر نفسه، ص212

القصير، وتسافر وحدها من العاصمة إلى قسنطينة. عاشت بدايات حياة زاخرة ومبهجة، ولم يبخل عليها عمّها بشيء من مال أبيها. وفي الأصل كان جدها وأخوالها لا يتركونها تحتاج إلى شيء، رأو فيها صورة أمها حاضرة بينهم"[1] فتيحة مثال للمرأة المتحررة، وسيدة نفسها لأنها كبرت على الرفاهية وعاشت حياة زاخرة، كانت فتاة مستقلة بذاتها، نتيجة للحياة التي كانت تعيشها. ويضيف السارد مقطعا آخر"**درست فتيحة في قسنطينة، ثم أتت إلى العاصمة ودخلت إلى مركز لتكوين المرضات.. ربّاها أخولاها، وعادت لتعيش مع يحي وفطيمة.. إذ تزوجت مبكرا أيضا، وقبلت بأول رجل طلبها تقريبا. كان ذلك سي العيد.. كانت فتيحة في سّنها فتاة مندفعة للحياة، وأرهقها يحي بالتزامه الديني، وهي لم تتعوّد عند أخوالها على احتشام أرغمها عليه وقدّرت أنه يبالغ. أحبّت أن تلبس وتعيش حياتها بانطلاق، بينما أراد أخوها تقييدها."**[2] فتيحة لم تكن الفتاة الملتزمة بتعاليم دينها، فكانت تلبس القصير دون احتشام برغم من أخوها الذي أجبرها على ارتداء لباس شرعي محتشم، وكانت تسمي هذا حرية شخصية وأن ارتداءها للباس الشرعي هو تقيد لحريتها. فتزوجت لتهرب من تقييد أخيها يحي ويظهر ذلك في قوله"**كان الزواج طريقها الوحيد للهروب من تسلّط يحي، وعندما جاءتها الفرصة وطلبها مهاجر في فرنسا، اعتبرته خلاصا إلهيّا وسبيلا ممهدة لتملك عصمتها إن طاوعها القدر."**[3] كان الزواج هو الحل الوحيد لهروب فتيحة من أخوها يحي والعيش كما تريد، هذا يكشف عن النزاع الثقافي والديني في المجتمع الجزائري، وقد خلف انتكاسات كبيرة وهذا ما خلق تداخل في المجتمع بين اتجاهات مختلفة منها مايدعو إلى التمسك بالدين، ومنها مايدعو إلى التجديد والانفتاح وهذا ما أثر أيضا على الاستقرار في البلاد.

كما يبرز الكاتب أن فتيحة كانت ضحية لحب كاذب"**وما علمه زوجها عمي عيسى لاحقا، أنها صدّقت طبيبا، يكبرها بخمسة عشر عاما، ثم مرّت في إحدى ليالي مناوبتها بفورة جسد، فمنحته عزة نهديها و أفقدها شرفها. عاشت رعبا حقيقيّا، وخشيت من يحي خاصّة إن أثارت الفضيحة، دفعت وحدها ثمن فورة جسدها رعبا وقلقا، ثم جاءها طلب عمي عيسى للزواج كالفرج الإلهي، خوفها من يحي جعلها تبدي مو افقتها دون تفكير، وتبع ذلك ندم لا حدّ له، وبقيت وفية للرجل الذي سترها وأخفى مايجب ألا يعلمه أحد."**[4] في هذا المقطع يتضح أن السبب الحقيقي لزواج فتيحة كان نتيجة لخطأها الذي أفقدها شرفها، فقد كانت ضيحة لاختيار غير صائب، ودفعت ثمن ذلك خوفا ورعبا من أن يكتشف الناس ويحي الحقيقة وتنتشر الفضيحة، فالمرأة شرف وإذا أخطأت فلا غفران لها من الناس وستتبعها وصمة العار إلى الأبد.

---

[1] المصدر نفسه، 212

[2] المصدر نفسه، ص، ص (246. 247)

[3] المصدر نفسه، ص247

[4] أحمد طيباوي، باب الوادي ص249

فطيمة: هي أخت يحي وفتيحة وخالة كمال، يبرز الكاتب فترة من حياتها في قوله"**كأنما أريد لفطيمة أن تكبر قبل فات الأوان، فزوجت وهي صغيرة. كان حظها من التعليم ضئيلا، ولم يبد لحياتها أي أفق إلا أن يكون لها زوج وأولاد، مع أنها كانت تفتقد المهارات الخاصة لذلك أيضا.**"[1]من هذا المقطع يتبين أن فطيمة كان حظها من التعليم قليل، فلم تكمل دراستها والأفضل لها أن تتزوج وتبني مستقبلا مع زوجها وأولادها" **بعد وفاة الحاج عثمان كان حماس عمّهم لتعليمهم أقل بكثير، ودون تفكير تقريبا، أعطى فطيمة زوجة عند بيت الجيجلي، صديق لوالدها ومجاهد حقيقي. كان للجيجلي ابن يدعى سليمان، أراد أن يلجمه فأمّن له شقة ببلكورو أثّثها، ثم طلب من يحي وعمّه يد ابنتهم فوافقا.**"[2] زوجت فطيمة من ابن صديق ابيها دون طلب موافقتها فقد أعطى عمها وأخوها الموافقة في مكانها، ولكن ما لبث أن باء زواجها بالفشل ونجد ذلك في قول الكاتب"**تزوجت فطيمة بسليمان، ثم لم يكتمل عام حتى اختفى، ولم تره أبدا، فبقيت في بيت حميها لسنة أو أكثر، ولا أحد أن يعرف عن زوجها شيئا.. عاملها سليمان طيلة العام الذي قضاه معاها ببرود، لكنه لم يهنها، خوفا من والده، والجيجلي كان ذا سطوة عليه وعلى إخوته.. اعتبر سليمان أن والده عاقبه بها، ذهب ووضع بياناته لدى مكتب اليد العاملة في حسين داي، وهاجر إلى فرنسا مع أول عرض عمل وصله.**"[3] يتضح من خلال هذا المقطع أن سليمان تزوج بفطيمة مجبرا وخوفا من أبيه، وفي أول فرصة تركها وحيدة وذهب دون عودة، كأنها لا تعني له شيء، وعادت إلى بيت والديها مطلقة" **طلّقت في غياب زوجها ودون إذنها، عندما جعل الجيجلي من نفسه وكيلا لابنه سليمان، وطلّقها منه، كان كل ما يجمعهما فاتحة، والعقد لم يوثق في الحالة المدنية. عاد حموها ذات مساء فأخبرها، بنبرة صادقة الأسف، أن مكتوبها معهم قد انقطع. شعر الرجل بالذنب تجاه تلك اليتيمة**"[4] طلقت فطيمة دون علمها وعادت إلى إخوتها فقد كانت ضحية زواج مدبر، ولم يكن لها أي ذنب فزوجت دون علمها وطلقت دون علمها.

"**عادت مطلقة في الثامنة عشرة، ثم لم تلبث أن عانت من اختلال في الغدد، فزاد وزنها بصورة مفاجئة. تعايشت مع حظها القليل، وأكملت حياتها ترعى يحي وفتيحة ومن بعدهما كمال. قضت سنواتها كلها مطعونة بالنصيب الذي لا يكتمل، ولمّا ألهمها الله البصيرة ونورا في القلب، جعلت قليلها كثيرا بالإيمان، وأسكتت حرمانها بالرضا.**"[5]فالمرأة تواجه صعوبات أكبر في المجتمع بعد طلاقها، وخاصة إذا حدث ذلك في سن صغير، فبدل أن تعيش حياتها كما تريد تصبح مطلقة بدون سند، هكذا حدث مع فطيمة تطلقت في سن مبكر

[1] المصدر نفسه، ص57

[2] المصدر نفسه، ص58

[3] المصدر نفسه، ص، ص (58. 59)

[4] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص60

[5] المصدر نفسه، ص60

وأكملت حياتها مع إخوتها، كما أنها كانت إنسانة ملتزمة مؤمنة بقضاء الله وقدره، صبرت على ما كتبه لها ورضيت به، وآمنت بأن هذا نصيبها في الدنيا.

كما يبين الكاتب أن شخصية فطيمة شهدت تحولا بعد طلاقها فقد أصبحت إنسانة ملتزمة أكثر بدينها"**ترى نبوءات كثيرة، تحب الله وأولياءه الصالحين، تشفق على الضعفاء والمثقلين بآثامهم، وتوقن أن الله سوف يعوضها عن الزوج الهارب بأن يدخلها الجنة، وتكون إحدى حورياتها، ويتزوجها صحابي أو عبد صالح.**"[1] أصبح إيمان فطيمة بالله أقوى من أي شيء وأن الله سيعوضها عن معاناتها في الآخرة، كما كرست نفسها لخدمة الناس"**عاشت من أجل الناس، وشملت أمومتها يحي، وفتيحة وكمال، وآخرين. في الحي كانو يعرفون فطيمة صادقي، وكيف تعطف على من قست عليهم الحياة، تصلي من أجلهم، وتساعدهم بما يتاح لها.**"[2]فطيمة مثال للمرأة المثابرة التي تسعى إلى كسب رضا الله تعالى ومحبة الناس، فقد كانت تساعد المحتاجين وتحسن إليهم وتسدي لهم الخدمات، وكل من في الحي يعرفونها ويشهدون طيبة قلبها، ويضيف الكاتب في ذات السياق"**لم تشعر يوما بحاجتها لشيء، كل ما لديها فضول نقود، تخصصها لمساهمتها في مصروف البيت. أنفقت دائما الحصة الأكبر من نصيبها في ريع كراء المحلين على من يحتاجونه حقّا. أهل الطريق، المرضى، الفقراء، المشردون.. تفرغ فيهم فائض حبها، وتنهمر عليهم عاطفيا بكل طاقتها.. كانت مثل غيمة تروي الجميع ولا تبالي. يناديها صغار الحيّ بيّما فطيمة، ويثق فيها الكبار فيعطونها زكاتهم وصدقاتهم، لتتولى توزيعها، لأنها تعرف المحتاجين فعلا وقلبها يدلّها عليهم.. يتبرّم يحي أحيانا مما تقوم به، وينصحها بأن تترك شيئا لاحتياجاتها.. فتجيبه بأن الله وعدها نعيما لا يزول.**"[3]من خلال هذا المقطع نفهم أن فطيمة كانت تلعب

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[2] المصدر نفسه، ص، ص (60. 61)

[3] المصدر نفسه، ص 62

دور الأم للجميع في الحي فقد كانت تنفق كل مالها في سبيل الآخرين ولا تترك لنفسها نصيبا لأنها كانت ترى في ذلك بلوغ السعادة والمحبة، وكانت تؤمن بأن الله سيجازيها عن فعل هذا الخير جنة الخلد.

ورغم إيمان الإنسان بالله، إلا أنه ضعيف تغلبه نفسه أحيانا ويظهر ذلك في الرواية في قوله"**عادت من السوق، تحمل تعبا في غير أوانه، وتمسك بدمعة أن تفضحها أمام الناس فيعرفوا أنها محض عجوز خائبة يركبها النحس. خيبة في زوج هرب منها سريعا، ورحم قاحلة. تصعد درجات السلم وترى كمال مثل خيال يتمنّع عليها، أو كطيف يمكن أن يتكرم ويأتي، لتبقى شريدة القلب. تركها يحي وحيدة كما يفعل كل شهر.**"[1] عانت فطيمة بعد طلاقها، بحيث كانت تواجه نظرات المجتمع السلبية التي تقلل من شأنها بعد أن تخلى عنها زوجها وتركها وحيدة بدون أولاد، ورغم قوتها وإيمانها إلا أن دمعتها تغلبها أحيانا بسبب ما حدث لها. فقد كانت تروي حرمانها من الأولاد بكمال ابن أختها الذي أحبته كأنه قطعة منها تمسكت به خاصة بعد وفاة أختها، لأنها كانت تشعر بأن الجميع قد تخلّى عنها وتركوها وحيدة. من خلال شخصية فطيمة يبرز لنا الكاتب معاناة المرأة المطلقة في المجتمع ونظرته الدنيئة لها، بالرغم من الظروف القاسية التي تمر بها، إلا أنه لا يرحمها وكأنها ارتكبت ذنبا عظيما، كما تعكس تضحيات الأم فاطمة مايقدمه الوطن لابنائه دون مقابل.

<u>آسيا:</u> هي حبيبة كمال وهو ما يظهر في قول الكاتب"**ذهب إليه ليسأله عن آسيا، لا يعرف ما الذي كان يريده منها، شعر بحاجته إليها وأراد أن يراها قبل السفر. كان يعرف بالتأكيد أنها امرأة قوية العقل والقلب، تلك التي احتملت وغدا مثله، رغم تصرفاته الخائبة معها. سوف تهاجمه إذا رأته، لكنها ستؤازره في النهاية**"[2]من خلال هذا المقطع يتضح أن العلاقة بين كمال وآسيا لم تكن علاقة حب متكاملة، كانت حبا من طرف واحد، فكمال كان يتعامل معها ببرودة، إلا أنها كانت تحبه وتتحمل سلوكه معها فلم تكن ترى نفسها أنثى إلا معه.

"**تمنّى أن تحضر آسيا.. ما بينهما أكبر من رغبة، و أقل من حب حقيقي.. كره أن يشوه صورته في عينيه وفي عينيها. يفهمان أن كل لقاء بينهما يؤول إلى موقعة جنسية، هكذا تعوّدا.**"[3] من هذا القطع يوضح لنا الكاتب أن علاقتهما ببعضهما كان يجمعها الفراش فقط لم يكن حبا حقيقيا من كلا الطرفين. فهذه العلاقة تعكس علاقة الحب بين الوطن والشعب الذي يبحث عن مصالحه فقط دون اهتمامهم بتنمية الوطن.

وفي مقطع آخر يصور الكاتب حياة آسيا قبل تعرفها على كمال"**تعرف أن حظها في عطلة بطول عمرها تقريبا، ولن تحتاج إلى برهان تقدمه لمن يحاسبها أكبر من أنها طلّقت بأمر من حماتها، بعد ثلاثة أشهر يتيمة**

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (62. 63)

[2] المصدر نفسه، ص23

[3] المصدر نفسه، ص، ص (88. 89)

من زواج تعيس. كان زوجها عديم الشخصية، تحركه أمّه كما تشاء، وقد اكتشفت حقيقته، وحاولت أن تحثّه على أن يستقلاّ بحياتهما، لكن خضوعه كان أقوى. تمضي الحياة رغم كل شيء، سمعت هذا دائما، ثم كان عليها أن تجرّبه. وصمها لقب المطلقة في البداية، وأخفته عمنّ لا يعرفونها، ثم تصالحت معه."[1]عادة مانجد في المجتمع الجزائري أن الأهل يتحكمون في الحياة الزوجية لأولادهم، فآسيا كانت ضحية زواج فاشل فقد تزوجت بشخصية ضعفية ليس له أمر ولا نهي حتى في حياته الشخصية تتحكم فيه والدته وأمرته بأن يطلّقها، فطلقها دون يراعي حياتهما الزوجية، وهنا يبين الكاتب أن الآباء أحيانا يكونون سببا في تعاسة أبناءهم ويريدون أن يسيطرو على حياتهم."**تقيم أختها نوال في العاصمة، متزوجة برجل سلفي، بلحية وقميص وسروال نفس ساق، عرض عليها صديقا له يعمل تاجر أدوات كهربائية. رجل مقتدروذو دين، هكذا وصفه، مشددا في نصحها بأن المرأة، والمطلقة خاصة لا يليق بها أن تبقى بلا زواج، لتحصّن نفسها من الشيطان ولئلا يطمع فيها الطامعون."**[2]بعد طلاقها أصبحت أسيرة حب من طرف واحد، وكان كل من حولها ينصحونها بالزواج، لكنها كانت تنتظر حبيبها كمال، وفي هذا المقطع تأكيد على أن المرأة المطلقة لا يحرمها المجتمع وينظرون لها النظرة سلبية بحيث تكون عرضة للأنفس الشيطانية الذين يطمعون في شرفها. وهذا ما يجسد صورة الجزائر التي يطمع فيها الجميع بسبب خيراتها.

بعد رفض طويل من آسيا للزواج، ويأسها من كمال قررت أن تتزوج من تاجر الأدوات الكهربائية"**كان الانتظارعلى قول أمها وشقيقاتها يلتهم العمر الخصب، وحدود التطلع أضحت ضيقة. قررت أن تتخلى عن عنادها وتطاوعهم، ووجدت أن تاجر الأدوات الكهربائية ليس بالسوء الذي توقعته. رجل ميسور، ويهتم بها في حدود وقته المتاح. يسافر كثيرا ويتركها وحيدة، ويقتّرعليها في الإنفاق لكن الحياة مستمرة على كل حال.. هكذا ردت على رسالته بعد ثلاثة أسابيع."**[3]فالعمر يمر ولا أحد ينتظر أحد، فالمرأة وخاصة المطلقة يجب عليها أن تتزوج قبل أن ينقضي العمر وتصبح محرومة من الأمومة، وهذا ماحدث مع آسيا بعد تفكير وإصرار أخواتها قلبت بالزواج."**صار إشباع الأمومة عندها أكثر من مجرد رغبة يمكن إسكاتها أو تأجيلها. و افقت عليه دون أن تراه وأملت أن يبتسم لها الحظ. قد تصنع المصادفة أجمل اللحظات في الحياة، كما قد تتمخض عن أكثرها فظاعة وألما، وفي حالتها أيقنت أنّ الله يرفض التدخل ليسعدها لأن قلبها معلق بغيره.. ثم اكتشفت أن زوجها قاصرعن أداء حق السرير، كذا قالت نوال لزوجها على لسانها، وقد همست لها في الهاتف بعد ليلتها القاحلة معه بأن ذكره مثل دودة ميتة. لم تتهم زوج أختها بشيء، ومع ذلك سارعت أختها**

[1]أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 90

[2]المصدر نفسه، ص 91

[3]المصدر نفسه، ص269

لتبرئته"[1]يظهر من هذا المقطع أن حظ آسيا من الزواج كان منعدما وهذا ماقدره الله لها، فلم تستطع للمرة الثانية أن تشبع أمومتها وأصبحت متزوجة برحم قاحلة.

وفي الأخير ومن من خلال شخصية آسيا يعرض الكاتب معاناة وصعوبة حياة المرأة في المجتمع الجزائري بعد الطلاق، بحيث تصبح عائقا وحملا بالنسبة لأهلها والمجتمع وهذا ما يدفعهم لتزويجها من أي شخص ليرتاحو من همها حتى وإذا كان ذلك على حساب سعادتها.

شريفة: هي أخت نبيل غير الشقيقة صديق كمال، وفي هذا يسرد نبيل لكمال"**اختفت زوجة أبيه بعدما تخلى عنها أبوه مع ابنتهما ذات الأعوام الأربعة، وحتى هو تعامى عن الأمر. تجاهلاهما لسنوات، قبل أن يسأل ويجدهما تسكنان في بيت فوضوي. الأم عاملة نظافة في عيادة خاصة وأخته واسمها شريفة، مصابة بمرض نادر في الدم**"[2]يبين الكاتب أن أبو نبيل تخلى عن زوجته وابنته الصغيرة، وتركهما للشارع الذي لا يرحم **"تعرضت شريفة للاغتصاب قبل عامين. كان خروجها من البيت نادرا، وفي إحدى المرات القليلة التي خرجت فيها اختفت، عادت أمها من العيادة ولم تجدها، ثم بحث عنها السكان لليلة كاملة دون أن يجدوا لها أثرا. وعند الفجر، ألقتها سيارة على طريق زراعي يقطعه الفلاحون والرعاة، رأوها فأبلغوا الأمن، ونقلت في جرّار للمركز الصحي بالقرية، ومنه إلى مستشفى المسيلة. شهد وشم على فخذيها بموس حلاقة، و أثر جمر سيجارة في لحمها، على نفس مريضة سامتها العذاب.**"[3]يصور الكاتب وحشية وبشاعة المجتمع الذي لا يرحم المرأة ويراها مجرد جسد، شريفة كبرت بدون سند عانت من المرض والفقر، إلى جانب ذلك تعرضت للاغتصاب بوحشية وشراسة، فالمرأة إذا كانت وحيدة بدون أب أو إخوة من حولها فستقع فريسة للذئاب البشرية.

"فتحت مصالح الدرك تحقيقا، ولم يتوّصلو إلى أي معلومات مفيدة، وأما شريفة ففقدت القدرة على الكلام لفترة طويلة. ناشدت أمها نبيل أن يدفن الحكاية ففعل مرغما، تحت وطأة تدينه هو والده، الذي دفعته شراهته الجنسية إلى أكثر من زواج مثل هذا، بالمشاركة فيما حدث لابنتها بالإهمال. قصص النساء في تجرع المهانة، صامتات خوفا من العار، قديمة وتعاد دوما. باعت كوخها لنازح من قادم الصحراء، وسكنت بعيدا هاربة من كلام الناس، ابنتها جميلة وشهية، برغم المرض، والضحية تحمل وزر كونها ضحية كذلك"[4]يحمل نبيل ذنب أخته لنفسه وأبيه، وأن ما حدث لها بسبب تقصير والده في أداء واجبه تجاه ابنته، فالعار يلحق الإنسان حتى وإن كان ضحية، وهذا ما دفع بأمها للهروب من كلام ونظرة الناس لابنتها فالناس لا تشفق ولا ترحم مهما كان حالة الضحية، وهنا يبرز الكاتب أن الضحية لا ذنب لها سوى أنها كانت

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (269. 270)

[2] المصدر نفسه، ص 184

[3] المصدر نفسه، ص، ص (184. 185)

[4] المصدر نفسه، ص185

ضحية فقط، ويؤكد أن جريمة الاغتصاب كانت ولا زالت قائمة، ولا أحد يحاسب عليها والمرأة هي الجانب الأضعف في هذه الجريمة ولا تجد من يدافع عنها كل هذا وأنها تصمت خوفا من انتشار الفضيحة.

"أما شريفة فلازمها الخوف أبدا، عاشت تجربة عذاب قاسية، خلفت لديها آثارا مستديمة وتشوها نفسيّا فوق تشوه البدن، ولم يسعفها إدراكها المعطّل بعد ذلك أن تستوعب ماحدث لها أو تتجاوزه، غير أنها فهمت أن الإناث يدفعن ضرائب مضاعفة للحياة فقط لأنهن إناث."[1] تخلف جريمة الاغتصاب آثارا قاسية ودمارا نفسيا وجسديّا للأنثى فأيما امرأة اغتصبت تصبح لديها عقدة نفسية ورعب أبدي لن تتجاوزه مدى حياتها فذنبها الوحيد هو أنها خلقت أنثى وستدفع ثمن ذلك.

اختيار الكاتب لاسم شريفة لم يكن اعتباطيا وإنما ليبرز أنّ المرأة ذات شرف ورفعة، حتى وإن كانت فريسة للوحوش البشرية، ومن خلال هذه الشخصية يصور الكاتب أيضا معاناة النساء في المجتمع الذكوري الذي يراها مجرد إشباع لغريزته وشهواته. فاغتصاب شريفة يعكس اغتصاب الوطن من قبل المحتلّ.

نادية: أخت كمال من أبيه عبد القادر بن صابر، تمثل الجانب الغربي الفرنسي في الرواية، نشأت نادية في فرنسا فهي **"فرنسية المولد ولا تعرف عن الجزائر إلا ما سمعته من حكايات والدها عن ثورة التحرير، أو من حديثها مع أبناء المهاجرين من جيلها. هويتها مهجّنة، ومستقبلها لا يمتد إلى أي اتجاه ماضوي، تسكنها عقدة انتماء، وهي ضحية تاريخ تشعّب وأضاع مساراته الأصلية."**[2]يصور الكاتب قضية الانتماء لأبناء الجزائر الأصلين الذين نشأوا في فرنسا، وشعورهم الناقص بالانتماء إلى الجزائر إضافة إلى هويتهم المتعددة، فنادية كانت ضحية شعب هاجر من بلاده الأصلية. فهي تمثل الثقافة المهجنة في المجتمع.

"دخلت نادية إلى الجامعة وتخصصت علوم الكمبيوتر، وقد عرفت محسن في سنتها الأخيرة وهي تدرس. لم تكن من المتفوقات يوما، كما أنها لم تفشل نهائيّا في أي شيء. أخبرت كمال أنها من ذلك النوع من الناس الذين لا يملكون قدرات خاصة، ويتقدمون في حياتهم ببطء ومشقة، لكنهم يتقدمون، وقالت إن ما يعجبها في محسن هو نجاحه وثقته في نفسه. تملك مكتبا صغيرا مع فريق من زميلتين لها من أيام الجامعة، يقدمن من خلاله خدمات تصميم مواقع وإعلانات للشركات الناشئة، ومساعدتها على استخدام أفضل لعالم الإنترنت والوسائط."[3] تجسد نادية صورة للمرأة المثقفة المثابرة التي تسعى إلى تحقيق أهدافها بكل دقة وتريّث، فالمرأة ذات مكانة قوية وسلاحها كفاءتها وشهاداتها وهذا ما يعزز ثقتها بنفسها. فقد وصفها السارد في قوله**"ممتلئة وجذابة، قليلا تجاوزت الثلاثين بسنتين، حاسمة ولا تعوزها القوة لعمل الشيء الصحيح من**

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 186

[2] المصدر نفسه، ص159

[3] المصدر نفسه، ص160

وجهة نظرها. هجرت صديقها الفرنسي لأنها تأكدت أن والدها لن يقبل به أبدا تحت أي مسمى، وقد أحضرته مرة معها إلى البيت فطردهما معا. مثل والدتها، و اقعية ولا تنزع للعاطفة كثيرا، حسابات العقل مقدّمة دوما على اعتبارات القلب. اعتبرت قراروالدها تعسفيّا وغيرمبرر.. قال لها إنّه ليس مسلما.. زيجات كثيرة بين عربيات وفرنسيين آلت للفشل، وتجربة الزواج كانت بالنسبة لها لا تحتمل المغامرة. لديها طموحات كبيرة في أن تصبح مديرة لشركة حقيقة، كبيرة وناجحة، ولها حضورها في قطاع الأعمال، ولا تحب أن يعطلها شيء."[1] نادية شخصية حاذقة في أفكارها وتصرفاتها، تتعامل وفق عقلها وتنبذ اعتبارات القلب والعاطفة، كان أمر الزواج مهم بالنسبة لها ولا تحتمل المخاطرة به في سبيل زواج فاشل، طموحة تسعى إلى تحقيق أحلامها وأهدافها في إنشاء شركة خاصة بها ولا شيء يمكن أن يوقفها.

من خلال شخصية نادية يعبر لنا الراوي عن المرأة المتعلمة والمثقفة الساعية للوصول إلى أهدافها والنجاح في حياتها، فهي تعمل من أجل تكوين وبناء نفسها وبلوغ أعلى وأرقى المراتب والمناصب.

مما سبق يتبين أن الكاتب وظف نسق المرأة بمختلف أوضاعها في المجتمع فقد صور واقع المرأة المطلقة ومعاناتها من قبل أهلها ومجتمعها، كما أتى على ذكر مهمتها في مساعدة الناس وكسب رضا الله، إضافة إلى عرض مأساتها مع الإغتصاب وأن الرجال لا يرحمونها إذا كانت وحيدة، كما ذكر أيضا المرأة المتعلمة ودورها في بناء المجتمع. ومن خلال توظيف هذا النسق فقد عكست الرواية مكانة وأهمية المرأة في محيطها فهي جزء من المجتمع لها حقوقها وواجباتها ويجب الدفاع عنها وعن حقوقها في المجتمع. فكل امرأة صورت وجسدت مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر، ففتيحة مثلت فترة الاحتلال من خلال ابنها كمال ذو الهوية المهجنة بين الجزائر وفرنسا، أما فطيمة التي صورت أصل الوطن الجزائري، وعلاقة آسيا بكمال مثلت علاقة الشعب بوطنه، وبالنسبة إلى شريفة فكانت رمزا لصورة الجزائر المغتصبة من طرف فرنسا التي طمعت في خيراتها، وكانت نادية ضحية انتماء مبتور ومهجن نتيجة للاستعمار الذي حاول طمس معالم الهوية الوطنية.

من خلال النسق الاجتماعي يوضح الكاتب عدة مظاهر متفشية في المجتمع وتأثيرها على الشباب خاصة بعد الاستعمار الفرنسي.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (160. 161)

وبناء على تحليل هذه الأنساق الاجتماعية، يتضح بأنه كان للاستعمار الفرنسي أثر بالغ على الثقافة الجزائرية، فقد أبرز الروائي سيطرة الثقافة الغربية على المجتمع الجزائري، وانتشار الفساد وتأثر الشباب بهذه الثقافة انعكس سلبا على المجتمع الجزائري، فقد صور حالة الشباب بعد الاستقلال وهروبهم من بلادهم وهذا كان نتيجة الفكر الغربي. كما يكشف عن سيطرة العنف على الشعب الجزائري وذلك نظير ماقساه من آلام الاستعمار. فالسارد هنا يعكس الصدام القائم بين الثقافة الأصلية الجزائرية والثقافة الغربية التي هيمنت على المجتمع وخاصة الشباب، وكان هذا نتيجة للاحتلال الذي خلف شعبا فاقدا للهوية.

المبحث الثالث: نسق الهوية ونسق المكان:

أولا: نسق الهوية:

الهوية هي "**مجموع السمات الاجتماعية والثقافية والحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة، والهوية بهذا المعنى تطال عدة مستويات وتشمل عدة مكونات أي أنها مفهوم واسع يشمل كافة النشاط البشري ويندرج عبر عدة مستويات: الهوية البيولوجية والهوية الاجتماعية والهوية الثقافية.**"[1] فالهوية هي كل الصفات والمميزات التي يتصف بها الفرد في المجتمع.

وقد جسدت الرواية الهوية في كمال، الذي خاض غمارا في رحلة بحث عن أصله وجذوره الحقيقية في مدينة فرنسية لا تمد بصلة إلى المكان الذي كبر وتربّى فيه، فالهوية هي أصل الإنسان وذاته في المجتمع.

يقول الكاتب"**عاش حياته يطارد والده في الحقيقة وفي الأحلام**"[2]فكمال عاش حياته بدون والده ولم يعرف أصله أبدا."**قد يعرف من هو والده، ويراه في النهاية.. لكن هذه مجرّد أمنيات، وماهو معلوم لديه أنّ والده توفيّ منذ كان صغيرا**"[3] كمال تائه ومعلق لا يعرف وجهته التي تؤدي به إلى والده الحقيقي، فقد كذبت عليه أمه بأن والده توفيّ حتى لا يذهب ويتركها وحيدة، وبعد وفاتها أخبرته خالته بنصف أصله وتركته معلقا يبحث عن نصفه الآ خر بنفسه.

"**يلتقي بعبد القادر بن صابر، ويعيد عليه سيرة والده: ظروف ارتباطه بوالدته، جنونه المزعوم، وأخيرا وفاته. ويعلمه أين دفن ليذهب ويقف عند قبره**"[4]كان كمال يأمل أن صديق والده عبد القادر بن صابر سيخبره عن شخصية والده وبالتالي يعرف هويته الحقيقية. "**تذكّر أحلامه وكوابيسه، وخوفه الصبياني من أن يكون محض نطفة طائشة، وإلى غاية الساعة التي خرج فيها من غرفته بالفندق.. ولكن احتفاظه بقليل من التفاؤل كان ضروريّا من أجل أن يذهب إلى العنوان الذي حفظه عن ظهر قلب**"[5]من هذا المقطع تظهر مخاوف كمال من نشأته المضمرة، وأن تكون نتيجة لمجرد علاقة عابرة غير شرعية.

"**لن تتحسن حالته بهذيان بلا معنى كهذا، لماذا ولد في الأصل ليواجه كل ذلك! انصرف يجلد نفسه بسوط حظه العاثر، وبه نقمة مضاعفة على أمّه، يودّ أن يرحل إليها ويواجهها فتجيبه. أخفت عنه هذا في**

---

[1] كمال طاهير، أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر الحب في حضرة الأعور الدجال عز الدين جلاوجي.أنموذجا.مجلة الآداب، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، المجلد19، العدد1، 2019، ص11

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص7

[3] المصدر نفسه، ص27

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[5] المصدر نفسه، ص29

حياتها خوفا من المواجهة والفضيحة، وراحت تحتمي منه بالموت، حاكمها في سرّه، ثم سألها دون أمل في أي جواب: من زرعني فيك أيتها ال..؟ "[1]عانى كمال ويأس من نفسه ووجوده المضمر، فقد دفن أمه ودفن معها سر حياته، إذ لم يستطع مواجهتها وهي على فراش الموت. فقد أهلكها المرض فلم يشأ أن يثقل كاهلها بأسئلته. ويقول الكاتب أيضا"**بقي يتسكع في الأرجاء دون وجهة لساعتين، كانت فطيمة تكلّمه ولا يرد.. جذوره مبعثرة و أبعد من أن يتحرى عنها فيشفي غليله.. إنها تعلم من الله ما لا يعلمه الآخرون، ومع ذلك، يطاردها يقين يزداد وثوقا يوما بعد آخر بأن كمال القديم انتهى، وأن الحكاية التي لفقتها بعد وفاة أختها، لتقبر حكاية ملفقة هي الأخرى عند ولادته، لن تنطلي عليه."**[2]يبين لنا الكاتب في هذا المقطع أن كمال ضلّ وجهته التي تؤدي إلى حقيقته، فقد عاش كذبة منذ صغره واستمرت إلى كبره وخاض رحلة في سبيل الكشف عن هويته. وفي ذات السياق يقول"**أخبرها يوما بأنه سمع خاله يوبخ أمّه بشأنه، وطلب منها أن تأخذه لأبيه ثم سألها:**

أين أبي.. لماذا لا يأتي ليراني؟

لم تكن أسئلة حائرة لطفل غرير، سيدركه الملل منها بعد حين، أسئلة الوجود تكبر ولا تشيخ."[3]كان يحي يحث أخته أن تخبر ابنها الحقيقة، وأن ترسله إلى والده ليكبر معه، لكن فتيحة أبت ذلك بسبب حبها لابنها وخوفها من فقدانه، فغياب الأب يؤثر على الأطفال في حين يرى أصدقائه يتمسكون بآبائهم وأسئلته الدائمة عن والده لن ينساها مهما كبر في حياته.

بعد وفاة أمه فتيحة أجبرت خالته أن تقول له نصف الحقيقة، ويبحث عن نصفها الآخر بنفسه وفي هذا الشأن يقول الروائي"**قصّت عليه خالته حكاية أبيه الذي تخلى عنه، وسافر إلى فرنسا بعد أن ولد هو. كان يعاني من اضطربات نفسية، قالت له، ولم تصرّعليه أمّك ليبقى لأنه أصبح عبئا ثقيلا عليها. أملت أن يعالج ويشفى ثم يعود لتصبح الحياة بينهما ممكنة. لم نره بعدها أبدا، له صديق يدعى عبد القادربن صابركان رسولا بيننا وبينه، وكنت في الحادية عشر عندما زارنا مرة وأخبرنا بأن أباك قد مات.. وقد طلبت منك أمك أن تسافر إليه ليحدثك عن والدك، وتعرف الحقيقة إذا أردت."**[4]من خلال هذا المقطع نفهم أن كمال كان ضحية كذبة ملفقة من خالته وأمه بشأن والده الذي تركه وسافر، وذلك مخافة من فقدانه بأن يتركهم ويذهب إلى والده، فقلب الأم ضعيف لا يتحمل خسارة الأبناء."**سمع هذه القصة مرارا، أي جديد حملته إليه خالته عدا أن أباه كان مجنونا، وأن هناك رجلا يعرفه طلبت منه السفر إليه؟ وهو أعليه أن يصدّقها ليرتاح ويعيش حياته؟ وإن صدّقها فأين يذهب بحيرته الأولى، وهي حيرة لها أساس ليست متوهمة.. لماذا نعته خاله**

---

[1]أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 56

[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[3]المصدر نفسه، ص، ص (56. 57)

[4]المصدر نفسه، ص66

باللقيط مرتين، مرة في طفولته وأخرى أثناء شجارهما الأخير، ولم ير أبدا عقد زواج والديه، ولماذا ولادته مثبتة في سجلات الميلاد بناء على تصريح أمه.. ممن أنجبته ثمّ ماتت وتركته حائرا؟"[1]تساؤلات كمال التي لا تهنتي حول أصله ووجوده، والشك الذي يقتله بخصوص أصله ما إذا كان ولد بطريقة شرعية أم غير شرعية، فحيرة الإنسان حول وجدوه وذاته تنتج من تساؤلات عميقة تدفع به إلى البحث عن جذور هويته وهذا ما يترك أثرا بالغا في نفسية الإنسان ونظرته لمنزلته في المجتمع.

اغترب كمال في سبيل إيجاد والده والتقى بصديق والده الذي سيفك له غموض حياته"**خطوات عبد القادر بن صابر بطيئة، كأن رجليه المثقلتين عقارب ساعة أخرى، تسوم كمال سوء الانتظار. فتح الباب بملامح تبدو جامدة، محايدة تليق بمن ينكر كل من حوله. رأى كمال أخيرا الرجل الذي يحمل معه حلّا للغز حياته. مدّ يده إليه مبديا أقصى درجات الثبات، بينما تمعّن الشيخ في وجهه كمن يبحث عن تشابه ما..**"[2]وصل كمال أخيرا إلى الشخص الذي يملك سر هويته الحقيقية، لم يعد يملك طاقة للانتظارا والصبرا لوقت آخر، فقد أهدر نصف عمره في سبيل كذبة خلقتها أمه، وكل آماله معقلة على هذا الرجل ويتمنى ألّا يخذله."**بقي معه ساعة أو يزيد، وعقد لسانه فخانته الأسئلة. كان ينوي أن يعرف كلّ شيء دفعة واحدة وأن يطرح كل ما يقمعه منها طيلة سنوات حياته، وينقب في ذاكرة الشيخ عن جذوره المخفية، وعن تاريخ أبيه، ويضع الحوادث والعواطف في مكانها الصحيح. لكنه لم يقل شيئا، بالكاد عقّب بكلمات قليلة، وعبارات استزادة واحتفظ بظرف الصّورفي يده."**[3]عندما قابل كمال الرجل الذي يعرف والده عجز عن النطق لما جاء من أجله، خانه لسانه ولم يقدر على البوح لسبب قدومه، فالإنسان ضعيف أمام الحقيقة فكمال عجز عن معرفة صدق هويته وخوفه من ذاته الحقيقة. وفي البداية أبى عبد القادر بن صابر أن يتحدث عن والد كمال فتجاوزه بذكريات الثورة وبطولاته مع أصدقائه وتاريخهم ضد العدوان الفرنسي"**تمنّى في خاطره أن يكون والده واحدا ممّن حكى له عنهم، رجلا كبيرا صنع التاريخ ورحل، وإن كان كذلك، ما باله ترك تاريخ ابنه مطموسا مثل حكاية مخزية يجب ألا يطلع على تفاصيلها أحد؟ فترحماسه وعادت إليه حيرته الأولى.**"[4]ظل كمال مطموس الهوية، في حين أن أباه ممن حاربو في سبيل ردّ الهوية وخوفه الدائم من أن يكون ابن خطيئة كتبها عليه القدر، ويقول أيضا"**كان يتعمّد ألّا يحدثه عن والده، ويريد أن يتركه معلقا. لم يفهم لم يفعل به**

[1]أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (66. 67)

[2]المصدر نفسه، ص 75

[3]المصدر نفسه، ص 101

[4]المصدر نفسه، ص، ص (104. 105)

ذلك. وفي لحظة ما كاد أن يثور في وجهه."[1] للأسف أعرض عبد القادر بن صابر عن إفشاء سر كمال الذي أرهق حياته وشاء أن يتركه معلقا ومضمر الهوية.

بقي كمال تائها ووحيدا في مدينة غربية ولم يجد من يرشده إلى والده الحقيقي"**لا يمكنه أن يتصل بأمّه ليقول لها إن الرجل، الحقيقي والطيب، تجنّب أن يتكرّم عليه بمعلومة واحدة عن والده، ولم يذكره بالإسم حتى، و أنه وحيد وفاقد للحيلة معه. تمنى أن يطّلع الغيب، ثم يكون للغيب فسحة بوح، فيخبره بما كان ليرتاح."**[2]اليأس يظلم القلب، والخيبة بعد الأمل من أشد أنواع الحزن، وهنا أصبح كمال مخذولا من أقرب الناس إليه كطائر جريح ينقب عمن يدواي جرحه، وحيدا دون عائل يحتويه ويهديه إلى الحق. وفي هذا الصدد يضيف أيضا"**دخل إلى الفندق ثم خرج منه مرة أخرى، وحيدا وتائها مثل ألف مرة من قبل، ومشتتا لا يعرف نفسه من خلال نفسه ولا من خلال الآخرين. أي وجود هو وجوده؟ على الرصيف مشى خطوات، هذه المرة لم يأبه للمطر، ثم توقف. سار وئيدا كمن يهرب من نفسه ومن ماضيه."**[3]يواصل الكاتب الحديث عن كمال ومعاناته من هويته المجهولة وأنه مشوش ومشتت من نفسه ويأسه من وجوده المبهم. فهو مربوط بالماضي ويقف على عتبة مستقبل مجهول، وهذا ما يظهر في قول الكاتب"**يظل كمال موبوءا بالماضي ومريضا به دائما، ويرهن مستقبله له. مالذي يريده من المستقبل؟ لا يعرف على أي أرض يقف، لقيط، زرع شيطاني يتيم، عديم النسب، مهمل.. كل ذلك يخطر على باله و أكثر. حيرة كبيرة تغذيها أسئلة تتوالد على نحو بغيض وتفتك بسلامه الداخلي. القادم مجهول كما هو الماضي، هو ابن اللحظة، ابن يومه الممزق بين بين."**[4]فكمال تائه من ماضيه لا يعرف نفسه ولا أصله، تنهمر عليه تساؤلات عن ذاته الأصلية وتفتك بروحه الحائرة والتائهة.

"انتهى هو إلى سؤال نادية، وبلهجة مستجدية، لماذا يرفض والدك أن يكلمني عن أبي ويخبرني أي شيء عنه؟ هذا الأمر يعني لي الكثير، ولم يبق لي غير أسبوع.. ساعديني رجاءا. ضعفت قليلا لكنها بقيت هادئة، ثم نصحته بأن يصبر عليه وألا يتعجّل بدعوى أنّ والدها لا تسعفه الذاكرة دائما.. رآها تمادت في الصمت فقرّر ألّا يلحّ عليها مرة أخرى. سوف يغادر ويعيش حياته. نوبة لا مبالاة عادت فانتابته، كان مجروح الكرامة وضعيفا، لماذا عليه أن يجري خلف حقيقة قد لا تنكشف إلا بإذلاله؟ كذبة يصدقها الجميع خير من حقيقة ملطخة بذلّ من تحالفوا ضده"[5]وفي هذا المقطع طلب كمال المساعدة من ابنة عبد القادر بن الصابر من أجل معرفة أبيه فرفضت ذلك وتركته معلقا بدون حيلة، ورأى أنه أهان نفسه في سبيل كشف حقيقته التي أبت أن

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص109

[2] المصدر نفسه، ص110

[3] المصدر نفسه، ص112

[4] المصدر نفسه، ص، ص (123. 124)

[5] المصدر نفسه، ص، ص (165. 166)

تظهر في العلن ليرتاح قلبه، فالجميع اتفقوا ضده وكل الأبواب سدت في وجهه. ويقول في هذا السياق أيضا"**قد يهدأ خاطره إذا اطلع على الحقيقة، لكنّها قد تكون حقيقة أقل إقناعا بكثير مما توقع.. كأن يقال له إنه ابن رجل عاشر امرأة في الحرام و أنجبته، ثم هرب منها أو مات أو قتل.. ألا يحدث هذا كل يوم؟**"[1]تخوف كمال من حقيقته وبحثه المستمر عن أصله في خياله كما في واقعه. محاط بتساؤلات كثيرة هتكت داخله دون أن يجد لها أجوبة تطمئنه، وهنا يعكس الكاتب ظاهرة طغت في المجتمع الجزائري، وهي كثرة الزنى والعلاقات المحرمة التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك وغضب الله. والضحية الوحيدة هم الأبناء غير الشرعيين الذين الذين يواجهون معاناة من طرف مجتمعاتهم.

"**لم يستطع مواجهة عمي عيسى، صديق خاله الحميم، وسؤاله عمّا يخفيه هو الآخر. لماذا كان هناك؟ رآه يخرج من المبنى عندما كان يستمع إلى نادية وهي تسرد عليه ماضي والدها البعيد.. بقي يخّمن، بلا جدوى، طبيعة الأسرار التي يخفيها عنه الشيخان، كانا يتحدّثان عنه، وهو لا يعرف حتى من يكون بينهما**"[2] وجد كمال نفسه ضالا وضائعا بين شيخين تحالفا ضده وأخفيا عنه حقيقته فقد قصدهما آملا ليرشداه إلى أصله فتركاه تائه ينقب عن نسبه المجهول بينهم. لكنه في النهايةقرر سؤال عمي عيسى عن أبيه في قول الكاتب"**صبركمال قليلا، ثم تكلّم مع عمي عيسى بحضورهاجر. واجهه بأسئلته المعلّقة وبضياعه. دفع إليه كل ما في صدره مرّة واحدة، حادّا مثل استغاثة أو صرخة استهجان ضد ما يحدث معه**"[3] واجه كمال عمي عيسى وأخيرا نفض الغبار عن نفسه بعد صبر طويل فألقى بأسئلته التي تجول في ذاته دفعة واحدة.

"**ركّزكمال بصره عليه، يرجوه بحرارة أن يتكلم. لن أحقد عليك، ولا أفكّر في الثأر من أيّ أحد.. تركه جالسا مع العجوز و ابنتها، ودخل إلى غرفته ليتكلم في الهاتف، إذ لا يملك وحده عصمة الاعتراف الأكبر في حياته. ثم عاد وتحدّث إليه أمامهما، وعندما أحسّ بالحرج سحبه من يده وخرجا. أراد أن يكمل كلامه معه في الخارج**"[4]من هذا المقطع يتضح أن كمال عاش ضحية كذبة اتفق عليها أكثر من شخص، وأخفوا عنه أصل حياته الحقيقة، إذ أخطؤوا في حقه وهنا اقترب كمال من فك هذا العقدة ليعيش بسلام داخلي.

يسعى الإنسان إلى البحث عن الحقيقة دائما، وكثيرا ما تكون هذه الحقيقة مؤلمة تضر بذاته. فكمال عاش نصف حياته يبحث عن والده وقد أوشك لمعرفة الحقيقة"**لم يعرف عمي عيسى من أين يبدأ. حدود الاعتراف ضيقة.. أيخبره بأن أمه كانت زوجته وماتت وهي كذلك؟**"[5] اكتشف كمال صدمة أخرى وهي أن أمه

---

[1]أحمد طيباوي، باب الوادي، ص166

[2]المصدر نفسه، ص 197

[3]المصدر نفسه، ص208

[4]المصدر نفسه، ص، ص (209. 210)

[5]المصدر نفسه، ص 214

كانت زوجة عمي عيسى الذي زعم خاله يحي أنه صديقه وأرسله إليه بدافع المساعدة،"**خمّن أن السر لم يكشف كاملا بعد. كان يسمع من والده، هذا ما يجب أن يستنتجه، لكن اسم والده، كما يعرف من شهادة ميلاده، هو العيد، رحّال كمال بن رحّال العيد.. أدخل عمي عيسى يده في الجيب الداخلي لمعطفه، وأخرج جواز سفره، ثم ناوله إياه دون أن ينبس بكلمة.. وجعل يتابعه وهو يقرأ بصوت هامس الاسم واللقب المدونين على صفحة البيانات الشخصية، وجد اسم والده ولقبه، رحّال العيد، مولود في بوسعادة بتاريخ.. لكن الصورة كانت لعمي عيسى. كان والده حقا، نظر إليه.. عليه أن يمد يديه نحوه، يفتحمها ثم يعانقه.. عيسى اسم شهرته**"[1]وجد كمال نفسه يحدث والده بعد رحلة شاقة كلفت منه نصف حياته، اتضح أن والده العيد رحّال المعروف بعمي عيسى هو صديق خاله لماذا لم يخبروه بالحقيقة أسئلة كثيرة تجول في خاطره.

وفي هذا الصدد يضيف"**سار كمال خلف رحّال العيد بحماس ضئيل، محبطا وناقما على وجوده، والآخر يمشي واهنا، لا يتذكّر أنه مرّ عليه بحياته ظرف أصعب من هذا.. لم يستطع أن يتمثّل ما قد يسفر عن ذهابهما لعبد القادر بن صابر، والاستماع لشهادته، كما فشل من قبل أن يتوقع ربع ما عاشه أثناء الأسبوع الذي قضاه في ليون.**"[2]قدّر كمال أن أسبوعا مكثه في الغربة كان من أشقى ما عاشه في حياته، استمع إلى والده ثم أكمالا طريقهما إلى عبد القادر بن صابر ليكتشف السر الذي قضى حياته وهو يطارده.

اجتمع الشيخان من أجل الكشف عن الكذبة التي اختلقوها في حق كمال، والتي كانت سببا في ضلاله طيلة سنوات حياته"**اعتدل عبد القادر في جلسته.. بدأ يكلّمه عن أمّه.. إذ تزوجت مبكرا أيضا، وقبلت بأول رجل طلبها تقريبا. كان ذلك سي العيد.. قال مشيرا إليه**"[3]ويضيف أيضا"**سافرت معه مرّة واحدة، في سنة زواجهما الأولى، وقضت شهرا كاملا في ليون. كان الإنسجام بينهما منعدما، فرجعت بلا عودة.. ظل وضعهما كذلك لسنوات، ولم يتح لها أن تنجب منه أبدا. تعبت من أمومتها المحتبسة وعاشت نوبات اكتئاب حادة حتى جئتها أنت.**"[4]بيّن الكاتب أن فتيحة هي أم هذه الحكاية الغامضة، وانهالت على كمال أسئلة أخرى في ذاته فكيف لها أن تنجبه إذا لم يكن بينهما توافق، وظل يردد جملة "ولم يتح لها أن تنجب منه أبدا" إذن فمن هو ومن هو أبوه الحقيقي؟

"**لم يكن كمال بحاجة إلى أن يشرحا له أنّ فتيحة صادقي، الممرضة في المستشفى، أخذت الطفل وأصبح لها. وكل ذلك لم يكن وليد المصادفة، أو بلا تخطيط، بل كان عملا مدبّرا شارك فيه ثلاثتهم وربما آخرون. وقع على كرسي بقربه.. ونظر طويلا إلى عبد القادر بن صابر أبيه الحقيقي. كان كل شيء يخبره بذلك**

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (215. 216)

[2] المصدر نفسه، ص219

[3] المصدر نفسه، ص، ص (245. 246)

[4] المصدر نفسه، ص، ص (248. 249)

لما زاره، كيف كان بذلك الغباء كلّه؟ الصور.. صمت الرجل وهروبه من أسئلته عن أبيه.. التشابه الموجود بينهما.."[1]من خلال هذا المقطع يكتشف كمال أن حياته عبارة عن خطة ساهم فيها الكل ضده، فقد دبرو له مكيدة وأبعدوه عن والدته الحقيقة، فقد كان والده الحقيقي يحاكيه منذ زمن وهو لا يفقه عنه شيئا ولم يكتشف أنه هو والده، فقد وجد نفسه في دوامة كبيرة كان سببها عدة أشخاص دمروا له حياته.

يواصل الكاتب في نفس السياق**"تزوّج من ابنة المدام إيمانويل صاحبة المطبعة.. كانت تعمل في مكتبة فتحتها والدتها، بعد أن غادرت الجزائر عند الاستقلال، وعادت إلى فرنسا مرة أخرى. تجدّد بينها وبين أبي ودّ قديم فتحابّا، وقد أعجبت بمناضل كبير، وجمعتهما مظلة اليسار. تزوجا ثم بمرور الوقت وتشبّع الغرائز أفسح الحب الطريق للسياسة والتاريخ"** [2]فشلت العلاقة الزوجية بين والدي كمال، وكانت التأثيرات السياسية سببا في البعد بينهما، فكل منهما يتبع طريقا لا تناسب الآخر، فوجدا أنّ الانفصال بينهما أمر حتمي لا مناص فيه،**"لم تكن مثل والدتها.. واصلت تقول لكمال، الذي كان يسمعها، وصخب العالم بداخله.. خشي عليك أبي منها، يريدك مسلما، وهذا لم يكن ممكنا لو أنك عشت معها.. لا أحد يعلم كيف ظهر له ذلك حلاّ ممكنا، لكنّه جعل زوجته ترافقه إلى الجزائر ليقنعها بأن تعتنق الإسلام"**[3] وفي الأخير انفضح السر الذي قيد كمال طيلة حياته، وكان سببا في فراقه مع والدته خوفا من تضييعه، فأمه لم تكن مسلمة وللحفاظ عليه من اعتناق دين آخر، قرروالده أن يبعده عنها في سبيل صون دينه واعتناقه الإسلام وترعرعه في بلاده الأصلية الإسلامية. فمعاناة كمال هي صراع ديني يعكس النزاع بين الجزائر والغرب ويعكس نتائج الانفتاح الحضاري للجزائر بعد الاستقلال.

"حطّت طائرته في مطار هواري بومدين على الحادية عشرة صباحا. كان ممتنّا لأول نهار يطلع عليه وهو يعرف نفسه، أو يعرف أنه الرجل الذي ما كان ليكونه لولا تواطؤ الأقدار والناس."[4] بعد عناء ورحلة بحث طويلة تعرف كمال على هويته الحقيقية التي أخفاها عليه كل من حوله، عاد إلى بلاده الأصلية مع ذاته الحقيقية.

من خلال توظيف الكاتب لنسق الهوية فقد بين أثر الاستعمار الفرنسي في طمس وقمع هوية الشعب الجزائري وتركه تائها يبحث عن أصله وانتمائه الوطني، وكان كمال ضحية هذا الأثر فقد سلبت منه هويته الحقيقة وظلّ ينقب عنها في بلاد كانت سببا في ضياع هويته.

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص251

[2] المصدر نفسه، ص252

[3] المصدر نفسه، ص254

[4] المصدر نفسه، ص257

انطلاقا من دراسة نسق الهوية يظهر أن الكاتب يوضح ضياع هوية الشعب الجزائري، فكمال هو مثال للوضع المعاصر وما آلت إليه الجزائر والجيل الجديد. وهو نتيجة للصراعات والتأثيرات السياسية والتاريخية والدينية بين الجزائر وفرنسا، وهذا ما أدى إلى خلل في الهوية الوطنية، كما تولّد عنه أيضا جيل مبهم الهوية وبعيد عن الدين بسبب الانفتاح الحضاري.

ثانيا: نسق المكان:

تجلّى المكان في رواية باب الوادي بصورة واضحة، فهو يشمل الحيّز الذي يولد فيه الإنسان ويعيش فيه ويعتبر جزءا أساسيا في وجود الإنسان يعرفه "فاروق أحمد سليم" بأنه"**اسم مشتق للدلالة على موضع الحدث والخلق والوجود والاستمرار والصيرورة، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان وهو الموضع الذي يستقرّ فيه وهو الموضع الذي يعيش ويتطور فيه**"[1] فالمكان هنا هو كل ما يحيط بالإنسان.

تطرق أحمد طيباوي إلى عدة أماكن في روايته منها:

- **الفندق:**

يقصد بالفندق ذلك المكان الذي يأوي إليه الناس وقت حاجاتهم أو السياح الذين يتفسحون في البلاد ويكون ذلك لفترة محددة، ونجد أنّ هذا المكان متجسد في الرواية في قول الكاتب"**نزل في فندق متواضع، كل شيء فيه من خشب، وتحافظ صاحبته على أصالته وطرازه القديم. يقدّمون إفطار الصباح فقط، وعليه أن يتدبّر أمره في بقية اليوم. بدأ يهيء نفسه للخروج من الغرفة، وهو يتمنى ألا تطول به الإقامة فيه.**"[2] خلال هذا القول يتضح أن كمال خلال فترة مكوثه في مدينة ليون يبحث عن والده بقي في فندق بسيط وقديم نتيجة لعدم قدرته على البقاء في فندق أفضل وعليه أن يتدبّر أمره بنفسه، ويقول"**أوى إلى غرفته في الفندق لا يلوي على شيء. وقف تحت مرش الدوش وصبّ الماء فوق بدنه لعشر دقائق، عندما دخل وجد عاملة النظافة تهيئ الغرفة فاستعجلها، وكان قد طلب منهم في الاستقبال قبل ذلك ألاّ يزعجوه لأي سبب. أراد أن يختلي بنفسه، أو يختبئ منها**"[3] كان الفندق هو الملجأ الوحيد لكمال ليشتت أفكاره، ويهرب من الجميع أو من نفسه وواقعه المرير الذي فتك به، ويضيف في هذا السياق"**سيبيب ليلته الثانية في الفندق، هكذا قرّر**"[4] يبقى الإنسان في الفندق فترة معينة قصيرة أو طويلة، وكمال قرر المكوث حتى يعرف حقيقة والده فهو مربوط بهذا الفندق القديم لأن يعرف أصله وهويته.

---

[1] فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 1998، ص 192

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص8

[3] المصدر نفسه، ص 67

[4] المصدر نفسه، ص 74

وفي قول آخر"**دخل إلى الفندق ثم خرج مرة أخرى وحيدا وتائه مثل ألف مرة من قبل**"[1] من خلال هذا المقطع يتضح أن الفندق كان شاهدا على مأساة كمال مع نفسه. فالفندق ساهم في إبراز حالة الفقر وإظهار المستوى المعيشي لكمال، إضافة إلى أنه كان سببا في شعوره بالوحدة والتيه.

- **السجن:**

يعرف السجن بأنه"**مؤسسة عقابية تهدف إلى رظع المذنب عن عمله و إنزال العقوبة به بغية تأديبه وهو المكان الذي يتم فيه تنفيذ الأحكام على المذنبين**"[2] هو مكان يحتجز فيه الناس بعد ارتكابهم جرائم وتتقيد حريتهم فيه ويتعرضون للأذى داخله، ونجده في قول الكاتب"**أما وقائع معتقل رقّان وسجن البرو اقية وسنوات الجبل فعصية على النسيان وراسخة أبدا.. كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم، نصيبا يوميّا مفروضا، ويستبيحهم الجوع والخوف والذباب الأزرق ور ائحة الخراء في قاعة صغيرة رطبة وعفنة، تتكدس أجسادهم كجثث حية، وعليهم أن يتغوّطوا ويتبولوا في نصف برميل صدئ ملقى أمام الباب.**"[3] السجن في هذه الرواية لم يكن مكان للعقاب، إنما كان انعكاس ودلالة على ماقساه الشعب الجزائري من خلال فترة العشرية السوداء من تعذيب وتنكيل، فقد صور هنا قساوة الجنود وعدم شفقتهم ورحمتهم في ضرب المساجين وقساوتهم عليهم.

- **الحانة:**

الحانة في "اللغة هي بيت الخمّار"[4] ، وهو المكان الذي يذهب إليه الإنسان قصد التسلية واللهو أو لكي ينسى حقيقته وواقعه الأليم، ونجده هذا المكان متجلي في الرواية في عدة مقاطع منها: "**دخل أول حانة مرّ بها و اتخذ له مكانا كيفما اتفق. جلس وتزحزح عن كرسيه قليلا، ثم تحول إلى أريكة في عمق البار، خصصت غالبا لمن ينوون قضاء وقت طويل. أرخى أطر افه ومدّ رجليه. تأخر النادل قليلا في القدوم إليه، انتظره حتى يستقر تماما، ثم جاء بابتسامة لم ترق لكمال، و أكثر من الثرثرة أو بدا له ذلك.. الكثير من البيرة والقليل من الكلام، كان هذا أقصى ما يتمنّى حينها.**"[5] يرتاد كمال الحانة ليهرب من الواقع الذي يعشيه ومن أصله المبتور فقرر أن يشرب الكثير حتى ينسى نفسه وحقيقته.

وتتجلى الحانة أيضا في قول السارد"**عرض كمال، بعد العشاء، أن يقصدا حانة ارتادها بالأمس تقدم بيرة معقولة الثمن.. لم يكن مجبرا على الشرب إذا ر افقه ودخل الحانة، لذا و افق على اقتراحه.. كانت تلك**

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 112

[2] سالم معوش، شعر السجون في الأدب العربي الحدي والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، (ط1)، 2003، ص38

[3] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (14. 15)

[4] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المصدر السابق، ص204

[5] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (112. 113)

المرة الأولى التي يرتاد فيها نبيل حانة. جلس نديما من غير كأس، يجول ببصره في أرجاء المكان شبه المظلم الذي يضم خليطا عجيبا من الناس، ثم يعود ليتأمل نفسه. كيف كان ثم كيف أصبح الآن. أيّ تجارب عاشها جعلته يقبل بكل يسر أن يتواجد في مكان مثل هذا؟ طالما دعاه، وهما طالبان، إلى الذهاب معه إلى مصلّى الجامعة أو لير افقه لإحدى ندوات الشيوخ، داعيا إياه للعودة إلى الله"[1] يتضح من هذا المقطع أن كمال معتاد على دخول الحانات، وشرب الخمر لينسى همومه أو يرفه عن نفسه على عكس صديقه الذي كان إنسانا ملتزما بدينه، لكن الظروف جعلت منه شخصا آخر يرتاد أماكن محرمة.

ونجد أيضا الملهى الذي ارتاده كمال برفقة صديقة تعرف عليها في إسطنبول **"توجه بهم السائق إلى تقسيم ليقضوا بقية الليل في ملهى للطبقة الرفيعة، كما أخبرته ضاحكة، ثم أضافت بفخر: هذا ملهى كل رواده أوروبيون يالدزيري.. لم يرقه الملهى الموعود.. ملهى إسكي بيروت صغيروموميز، و أقل صخبا وجنونا."**[2]

من خلال تحليل هذا المكان، يتبيّن أن كمال يعكس التحول الفكري والثقافي في المجتمع رغم حرص خاله على تربيته تربية دينية، إلا أنه انساق وراء الملذات التي وجدها سهلة المنال. كما يبرز تأثير العولمة على العصر الجديد وانفتاح العالم الإسلامي على ثقافة الغرب.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 179

[2] المصدر نفسه، ص، ص (235. 236)

- **البيت:**

هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويكبر فيه، وهو الملاذ الذي يعود إليه بعد قضاء يوم طويل من التعب والعناء فيرتاح فيه"**فالبيت كفضاء للسكن يجسد قيم الألفة بامتياز ولأن البيت مأوى الإنسان فإنه يمثل وجوده الحميم يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية. يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه وداخله النفسية في البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه يمنحه الشعور بالهناء والطمأنينة.**"[1] فالبيت يحفظ وجود الإنسان ويمثل مكانه الأساسي في الحياة.

ويظهر البيت في "رواية باب الوادي" من خلال شخصية كاترين رافو، التي اشتاقت إلى بيتها القديم في الجزائر"**تبادر إلى ذهنه دون جهد اسم كاترين رافو، ابنة صاحب بيتهم الأول في باب الوادي، الذي خرج من الجزائر عند الاستقلال.**"[2] من خلال هذا المقطع، يتبين أن كاترين رافو هي صاحبة منزل كمال في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي. وقد تذكرها كمال أثناء وجوده في فرنسا للبحث عن هويته ويظهر في قول الكاتب"**وقد عزم على مراسلة كاترين رافو على عنوان بريد إلكتروني كان يتواصل معها من خلاله في سنوات سابقة. عندما سألها كمال حينها عمّا دفعها للعودة، أجابته بتأثّر: الحنين. قضت سنواتها طفولتها الأولى في ذلك البيت. أشياء كثيرة تغيّرت، هي ذاتها أصبحت عجوزا تقريبا، والبيت لم يعد هو هو، وإن حافظ على هندسته، الإضافات كانت طاغية. طابقت كاترين رافو بين مشاهداتها، وبين ماتحتفظ به في ذاكرتها ووجدت أن الفارق كبير.** "[3] يحن الإنسان إلى بيته القديم الذي قضى فيه طفولته، فقد اشتاقت كاترين رافو إلى بيتها القديم في الجزائر الذي أصبح بيت كمال، وكل شيء فيه تغير وأهله تغيرو لكن الذكريات تبقى راسخة في الذهن ولا تتغير، ويقول السارد أيضا"**ذات صيف قائظ في عام لا يذكره، وصلت إليهم من رسالة بالبريد العادي، واضحة ومختصرة ومليئة بالتوسّل. امرأة فرنسية تعمل معدّة برامج في قناة إذاعية حكومية غادرت الجزائر بعد الاستقلال مع والدها، وهي طفلة بعمر عشر سنوات، وتتمنى أن يسمحوا لها بزيارة البيت الذي ولدت فيه عاشت سنوات حياتها الأولى.. وهي تطوف بأرجاء البيت، وتطل من نوافذه وشرفاته.. دلّتهم على غرفتها التي أصبحت غرفة كمال، وأوجعها التباعد بين الذاكرة والحاضر قليلا، ثم وقفت في شرفتها تنظر إلى آلجي السفلى. تغيّرت أشياء كثيرة، لاحظت ذلك عندما كانت في الطريق إلى هنا. التقطت الكثير من الصور، وبقيت عندهم ثلاث ساعات، شرحت لهم أثناها كيف شيّد جدها ووالده**

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، (ط1)، 2010، ص106

[2] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 71

[3] المصدر نفسه، ص، ص (71. 72)

البيت، ومالذي كان يمثله في تاريخ العائلة، ثم شكرتهم على العناية به وصيانته وهي تهمّ بالمغادرة."[1] كان يمثل بيت كمال لكاترين رافو أهم شيء يربطها في الجزائر، ولديه مكانة خاصة، فقد قضت بين جدرانه طفولتها وشهدت على كبرها يوما بعد يوم، وبقي هذا راسخا في ذاكرتها عصيب النسيان، وكانت شاهدة على إنشائه فقد أحبته وأحبت الجزائر كأنها وطنها الأصلي. واستنادا إلى هذا نفهم أن البيت هو أعز وأهم شيء يكون عند الإنسان ومن يملك بيتا يعيش فيه ويستر فيه نفسه وأهله فكأنما ملك الدنيا، فلا يعرف قيمة الشيء إلا محروم منه.

فمن خلال هذا البيت أظهر الكاتب أن الجزائر تحمل في ذاكرتها تأثير الوجود الفرنسي رغم التغيرات إلا أن الذاكرة حاضرة ولا تزال تؤثر في المجتمع.

ذكر السارد أيضا"**كان البيت في الأصل لمعمّر من أصل إسباني، غادر في موجة الخروج الكبير للأقدام السوداء بعد الاستقلال.. كان الحاج عثمان ممن اغتنمو فرصة وضع اليد على الأملاك الشاغرة التي خلّفها أولئك المعمرون تاجر متنقل، ماهر في نسج العلاقات.. فاستطاع أن يسوّي وثائق البيت، ثم قام بتهيئة بسيطة وأحضر عائلته."**[2] كان بيت الحاج عثمان والد يحي وفطيمة وفتيحة لمعمر من الاستعمار وبعد خروجهم من الجزائر استغل الفرصة واستولى على هذا البيت"**انقضت خمسون عاما أو أكثر، جرّب خلالها يحي وفطيمة وفتيحة الحياة، وتقلبت على كل واحد فيهم بطريقة غير متوقعة. تفرّقوا في كل شيء، وجمعتهم خيباتهم وبيت الحاج عثمان. فكّر يحي مرة أن جدران بيت الإسباني، الذي استولى عليه والدهم وعاشوا فيه حتى الآن، جعلهم أقرباء أكثر من رابطة الدم. واعتقد أن لعنة تسري في البيت وتتوعّد كل من يسكن فيه، لا يغادره أحدهم دون عودة إلا لقبره، أو يرحل طويلا ثم يعود حاملا لخيبة أقسى عليه من الموت."**[3] هذا المقطع دلالة على أن البيت هو الحيّز الذي يجتمع فيه الناس والأهل في السراء والضراء، وهنا قد جمع بيت الحاج عثمان أولاده الذين فرقتهم الحياة وضمهم هذا المنزل، وكل واحد منهم يحمل هما فوق رأسه، وقد قدرّ يحي أن هذا المكان شؤم عليهم، فمن يسكنه إما يموت ويذهب إلى قبره أو يحمل هما وعبئا أكثر من الموت. فاللعنة التي تسري في البيت هي التأثير الفرنسي على الجزائر، وحال الأبناء هو حال الشعب الذي كان يتحد ويتضامن في كل الظروف رغم الاختلاف والافتراق، وشؤم هذا البيت يعكس معاناة الشعب الجزائري في مختلف الفترات منذ الثورة إلى يومنا هذا.

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (72. 73)

[2] المصدر نفسه، ص98

[3] المصدر نفسه، ص، ص (99. 100)

- **الغرفة:**

هي مكان خاص فلكل فرد من العائلة مكان خاص تسمى الغرفة يعزل فيها نفسه عن الدنيا، وقد تجلى في الرواية في قول الكاتب"**أزاح الستارعن النافذة، وتسرّب ضوء خفّف من عتمة الغرفة. تمطردون توقف تام منذ وصوله بالأمس إلى مدينة ليون.**"[1] تمثل هذه الغرفة غرفة كمال في الفندق الذي استأجره في مدينة ليون عندما سافر ليبحث عن والده.

ويقول أيضا"**لم يفتح الصندوق في البداية، خطا إليه في الغرفة المجاورة، ولم يلق نظرة على الجثمان الملفوف في كفن أبيض ناصع ليحارب العتمة السرمدية إلى يوم القيامة.**"[2] كانت هذه غرفة والدته فتيحة التي وصل من السفر بعد وفاتها، فلم يستطع أن يراها ولا أن يلمس كفنها وهو موجود بجانبه.

كما يضيف أيضا"**رجع إلى غرفته وأشعل سيجارة أخرى، استغرق لحظات يتأمل شعلة القداحة بنارها الزرقاء المتوجة بالبرتقالي.**"[3] تمثل هذه الغرفة الحيّز الخاص بكمال في منزل والدته التي يهرب إليها وقت ضعفه.

ويقول أيضا"**عندما يجتمعون في غرفتها كل مساء، يخففون عنها، ويدور الكلام بينهم كيفما اتفق يرمق يحي كمال من حين لآخربنظرات حادة تفهمها أختاه، بأن ذنبها الأعظم وخطيئتها الكبرى يجلس معهم**"[4] غرفة فتيحة هي المكان الذي يجتمع فيه الإخوة، قصد الكلام والتخفيف عن المريضة لكن رغم ذلك يبقى هناك كلام خفي لا يستطيعون البوح بيه، في نفس الغرفة جلس كمال مع خالته"**جلس هو وفطيمة في غرفة أمّه وواجهها بأسئلة كثيرة، أليس لوالده عائلة ليسأل عنه؟**"[5] كانت هذه الغرفة المكان الذي استعان به كمال ليعرف والده ويواجه خالته بأسئلته عن أصله المبتور.

ونجدها أيضا في قوله"**جلسا في غرفة أمه، وكلاهما ينتظرأن يبدأ الآخربالكلام. التزم كمال الصمت**"[6] اجتمع كمال مع خاله في غرفة أمه مرة أخرى، عندما أراد خاله أن يبيع البيت فلم يشهد لهما ود مع بعضهما فجمعتهما غرفة أمه فتيحة.

"**تركهما كمال في تلك الليلة، واعتزل في غرفة خصصها له نبيل، وهو يرحب به من كل قلبه. تمدّد على السّرير منهكا، لكنه لم يستطع النوم**"[7]يمثل هذا المكان غرفة كمال عند صديقه نبيل الذي استقبله في وقت

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (7. 8)

[2] المصدر نفسه، ص37

[3] المصدر نفسه، ص38

[4] المصدر نفسه، ص 42

[5] المصدر نفسه، ص67

[6] المصدر نفسه، ص96

[7] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص189

ضيقه،"**دخل واستحمّ، صبّ ماءا كثيرا فوق بدنه، ثم ذهب واستلقى على السرير. كانت غرفته تشهد على فوضاه وعشوائيته**"[1] وهذا دلالة على أن كمال فوضاوي وغير منظم في حياته، حتى في منزل صديقه، فكل غرفة من هذه الغرف شكلت ملجأ لكمال في كل مرحلة من مراحل حياته، وانعكست من خلالها مشاعره وأحزانه وآلامه.

- **المقهى:**

فالمقهى "**يعد جزءا من الفضاء، فهو المكان الاجتماعي وملتقى لقطاع واسع من الناس بمختلف الشرائح والطبقات، لذا فالمقهى يأخذ قيمة فنية في عملية الإبداع الأدبي. حيث جاء بدور ظاهر وملموس في الأعمال الأدبية على مستوى الفن الروائي ومهما اختلف الشكل وتباين النوع فهو مكان لارتياد الناس حيث يقضون فيه وقتا مؤقتا.**"[2] يعتبر المقهى مكان يجتمع فيه الناس قصد الترويح عن النفس واللهو وتبادل أطراف الحديث، وقد ورد ذكر المقهى في النص الروائي مرات متعددة ونجدها في قوله:

"**استعان بخرائط غوغل ليعرف مساره، وبدا له الوصول إلى المقهى المطلوب سهلا نسبيا، هكذا توقع.. وصل إلى المقهى متحمّسا، قطع المسافة من محطة المترو التي نزل فيها إليه مشيا.. وجده يطل على منظر جميل، طلب من النادل قهوة، وراح ينظر من خلال الزجاج إلى المطر المنساب والجو المشبع بالرطوبة. كان الوقت ما يزال مبكرا عن الموعد، وقرّر ألا يزعج الرّجل بهاتفه**"[3] يمثل هذا المكان المقهى في مدينة ليون الحيّز الذي سيجتمع فيه كمال مع نصفه المضمر، ويلتقي بالشخص الذي يفك له عقدة حياته التي تطارده منذ صغره. ويقول في نفس السياق أيضا"**تعرّف إليه مصادفة، ذات صباح بينما كان جالسا في مقهى، لم يكن هناك طاولات شاغرة، فاستأذنه الهاشمي دبّوز في الجلوس معه. تبادلا حديثا عامّا، وفهم منه أنه دون عمل دائم. عرض عليه أن يعمل عنده، يجيد لغتين أجنبيتين وقدّر من كلامه أنه سيؤدي الوظيفة بكفاءة.**"[4] كان هذا المقهى سببا في تعرف كمال على شخصية قوية هو الهاشمي دبّوز صاحب الشركات والنفوذ

[1] المصدر نفسه، ص226

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحّار، الدّقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (ط1)، 2011، ص68

[3] أحمد طيباوي، باب الوادي، المصدر نفسه، ص، ص (54. 55)

[4] المصدر نفسه، ص 69

كما أنه هو من ساعده في حصوله على التأشيرة التي سمحت له بالسفر إلى فرنسا بغية البحث عن والده. فالمقهى في هذا السياق هو مكان للحلول الجدرية وتقدير الأمور المصيرية. ويضيف أيضا"**انطلق إلى مقهى قريب وهمّ بالدخول، ثم تراجع أن يلتقي بمن يعرفونه، فتحاصره عبارات التعزية والمواساة.** "[1] من خلال هذا المقطع يتبين أن كمال معتاد على ارتياد المقاهي في الحي وامتنع هذه المرة عن دخوله خشية أن يستقبله الناس بالتعزية في موت والدته.

كما ورد المقهى في مقطع آخر في قول الكاتب"**يتوجب عليه التوجه للمطبخ وتحضير الإفطار، ومن ثم النزول إلى مقهى الحي ليجلب قهوة في فنجان من البلاستيك المقوى، يستعين بها على المكوث في الشقة ليوم طويل. يحب قهوته مركزة وحلوة، وعلبة السجائر لن تكون بلا أهمية بالنسبة لرجل خائف، ويكبت قلقا عميقا، يعيش متخفيا أن يلقى عليه القبض في أي لحظة**"[2] يقع هذا المقهى في الحي الذي يسكنه فيه صديقه نبيل الذي استقبل كمال في فترة هروبه من الشرطة، وبقي متخفيا عنده وقد استعان بالقهوة ليستطيع إتمام يومه. ويقول أيضا"**رسم ابتسامة فارغة بلا معنى وذهب إلى المقهى. كان شرطيان قد دخلا إلى المقهى، وشربا القهوة وهما و اقفان.. مخبر متخفّ، قرر في نفسه مع ذلك ثم لم يلبث أن صعد إلى الشقة.**"[3] قصد كمال مقهاه المعتاد فهو المكان الذي يهرب إليه وفي أي وقت، لكن هذه المرة قد سبقته الشرطة للبحث عنه ففرّ بنفسه إلى مكان صديقه.

إضافة إلى أن المقهى ورد في مقطع آخر أيضا"**رأى بعض الشباب المهاجرين في الصباح بمقهى الحي، يثرثرون بغباء، عن الحفرة التي كانو يعشيون فيها قبل نجاحهم في القدوم إلى فرنسا.**"[4] اجتمع الشباب الذين هاجرو بطريقة غير شرعية في مقهى غربي ينقمون على بلادهم التي عاشوا وكبرو فيها وأنهم سيحصلون على مستقبل أفضل خارج بلادهم الأصلية. وهكذا يعكس رأي الشعب الجزائري وخاصة الشباب فهم يشعرون بالخذلان واليأس من بلادهم وهذا راجع إلى الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي يدفع الشباب للهجرة والهروب من الفقر والبطالة.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص87

[2] المصدر نفسه، ص126

[3] المصدر نفسه، ص 223

[4] المصدر نفسه، ص199

ويذكر أيضا المقهى الذي ذهب إليه كمال في إسطنبول **"وفي ليل إسطنبول لم يكن ليخطئ وجهته مقهى ملحق بمطعم ينسى اسمه دائما، مجاور لمقر بنك كبير، في الجهة الجنوبية لساحة أكسراي المليئة بالبشر وبالحكايات، ويبعد عشر دقائق عن الفندق الذي ينزل فيه.. يدخل متثاقلا في حدود التاسعة. يجيل بصره في أرجاء المقهى ذي الواجهة الزجاجية، والكراسي شبه الفاخرة، والطاولات المستطيلة المكسوة بأغطية يتناوب عليها الأحمر والأسود في رسومات مختلفة. بالمقهى دفء يجبّ برد الخارج"**[1] يرسم لنا الروائي صورة المقهى الفاخر في مدينة إسطنبول وهو مكان كمال المعتاد الذي يعج بالناس والسياح.

فالمقهى لعبا دورا هاما في الكشف عن الحقائق والوقائع فهو يعكس صورة كمال الذي يبحث عن أصله.

- **مدينة ليون:**

ليون هي المكان **الذي** سافر إليها كمال ليجد والده**"وصل ظهر الأمس، وهو يزور فرنسا لأول مرة ومدينة ليون رائعة ولها تاريخ، يعرف هذا من الإنترنت ليس إلا، لكنه لا ينوي أن يكتشف ذلك بنفسه إذ ليس في جيبه ما يخوّله إلى أن يتحوّل إلى سائح، كما أنّ همّه أن يقابل الرجل ليسأله عن أبيه."**[2]

فمدينة ليون على حسب الكاتب مدينة رائعة وجميلة، لها تاريخ تستقطب السياح والأجانب لكن كمال همه ليس السياحة، بل البحث عن أبيه كما أنّ افتقاره للمال لا يسمح له بأن يجول هذه المدينة الجميلة.

"تمطر دون توقف منذ وصوله بالأمس إلى مدينة ليون. حالة الطقس تعزز نحو الكسل، والشارع الجانبي الذي يطل عليه الفندق فارغ من البشر، بينما تقف الأشجار العجوز على جانبيه تحت مطر ينزل منهمرا مرّة، ووديعا مرة أخرى. الوقت مبكر والأحد يوم عطلة هنا. كان الصّمت يلف المكان كلّه، كأنها دقيقة حداد على كل شيء لم يعرف ماهو تماما."[3] يصف لنا الكاتب مدينة ليون الفرنسية وحالة الطقس فيها وشارعها الفارغ من الناس يوم العطل.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 226

[2] المصدر نفسه، ص، ص (8. 9)

[3] المصدر نفسه، ص8

- **إسطنبول:**

برزت مدينة إسطنبول في رواية " باب الوادي" باعتبارها المكان الذي سافر إليه كمال قبل وفاة والدته"**سيبقى سفره إلى إسطنبول، تاركا إياها تحتضر، يورثه الندم والخزي كلما تذكرها، غير أن ذلك لن يكون إلى آخر مدى. لاينوي أن يصلب ضميره نكالا بما لم يفتعله، ما عاد لديه سوى اهمتام ضئيل بأشياء قليلة، ثم إن سفره كان برغبتها وبمو افقتها، ولولا أن الموت ماكر لما اختطفها الموت ليلة عودته. راوغه القدر مراوغة هدامة.**"[1] كان سفر كمال إلى إسطنبول بأمر من أمّه، فقد دفعته للسفر حتى لا يراها تتألم أمامه، لكن هذا سيبقى همّا في قلب كمال، لأنه تركها على فراش الموت وذهب ليتفسح في تركيا، فالموت لا ينتظر أحد وقد توفيت أمّه يوم رجوعه فلم يستطع أن يراها قبل موتها أو يطلب منها المسامحة.

ويقول السارد أيضا"**التقيا في إسطنبول، ثم تواعدا عنما كانا خارجين من مطار أتاتورك، أولاد بلاد جمعهما السفر أكثر من صداقة قديمة، نسيها كل منهما بعد أن باعدت بينهما السبل.**"[2] كانت مدينة إسطنبول مكانا للقاء كمال وصديقه من وقت الجامعة، أولاد البلاد افترقوا واجتمعوا ثانيا في السفر بعد مرور وقت طويل.

ويقول أيضا"**سارا على جسر فوق مضيق البوسفور، تبادلا تعليقات عابرة، سأله نبيل عن صحة أمه فأجابه بأن الله كفيل بشفائها.. أعاده السؤال إلى حيث لا يريد أن يعود، وندم على إخباره بالأمر وهو يتجاهل نظرته المستهجنة التي تشبه نظرة خاله يحي، عندما تقاطع معه في المستشفى، وتبادل معه تحية باردة. كيف يترك أمّه وهي تحتضر؟.. ملأه الخزي، مع أن نبيل لم يعلّق.. وإن بقي بداخله ما يخبره بأن سفره ليس جريمة، وأنها سوف تعيش حتى يعود**"[3] تبادل كمال الكلام مع صديقه في مدينة إسطنبول فتحدثا عن والدته التي تركها على فراش الموت، وجاء ليجول في تركيا فسأله عن حالها وقد استغرب صديقه أنه كيف يترك أمه وهي تموت ويسافر فإذا جاء أجلها فلا ينتظر عودته، وهذا ما حدث معه فقد توفيت قبل وصوله وسيبقى هذا يلاحقة إلى آخر حياته.

ويضيف الكاتب في مقطع آخر"**ليل إسطنبول بارد، ربما ذلك ماجعلها تحتضن كل الو افدين، كأنها تبحث عن دفء فقدته منذ الأزل**"[4]يقول الكاتب أنّ إسطنبول واجهة السياح والزائرين نظرا لجمالها، فهي تجذب الناس. فدفء إسطنبول يعكس الدفء والطمأنينة التي يحتاجها كمال.

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص (36. 37)

[2] المصدر نفسه، ص176

[3] المصدر نفسه، ص، ص (176. 177)

[4] المصدر نفسه، ص178

- **باب الوادي:**

هو المكان الرئيسي الذي تدور حوله الرواية حيث يعيش كمال مع أمه فتيحة وخاله يحي وخالته فطيمة وقد برز في الرواية في هذا المقطع" **ترك خالته لحزنها، ثم ذهب إلى الشرفة حيث وقف ينظر إلى المارة في الأسفل، وصوت التلاوة يلاحقه دون أن يتوغل في أعماقه. تأمل الشوارع المبللة، وفكّر في أنّ كلّ سحابة ماطرة كانت في البداية زفرة أطلقها رجل حزين. مدّ بصره أبعد قليلا فظهر له البحر، حيث تمدّ آلجي Alger السفلى رجليها في الماء ولا تجرؤ على السباحة.. شاطئ كيتاني، وحي باب الوادي الذي أصبح مشوّها ولم يبقى منه إلا اسمه، اختفى الوادي والباب صار مخلوعا، والمدينة أصبحت بكاملها شاهدة على كل الممكنات والبشر.. أشعلت الأضواء البرتقالية في الحي، وتراجع عدد من يجوبون الطريق، و أنارت السيارات مصابيحها..**"[1] يمثّل الكاتب حي باب الوادي الحي الشعبي الجزائري الذي تلاشى وبقي فيه اسمه فقط، أصبح مشوها واكتظ بالسكان وتشوهت طرقاته"**كبرت ولم أعد أحتمل فوضى باب الوادي وتلوثه.**"[2] هنا يتضح أن حي باب الوادي لم يعد كما كان، أصبح مشوها يعج بالناس وانتشر فيه التلوث والفوضى.

تلوث الحي يعبر عن تلوث الوطن والمجتمع، وتشوه الحي يعكس تشوه وتدهور الأخلاق، فالاسم فقط هو مابقي من الهوية والثقافة الجزائرية.

- **بوسعادة:**

ظهرت مدينة بوسعادة في الرواية في المقطع التالي"**لعمي عيسى البوسعادي ثلاثة أولاد وبنت واحدة سلك كلّ منهم طريقه في الحياة.**"[3] فبوسعادة هي مسقط رأس عمي عيسى لكنه عاش في فرنسا وخذله أولاده وتركوه وحيدا" **كان من الأحسن لو عاد إلى بوسعادة وربّى أولاده هناك، الوقت تأخر الآن، قال لكمال بحسرة، الأولاد كبروا واستقلوا بأنفسهم، والأهل هناك ماتوا أو تفرقوا، وبيتنا القديم تهدّم، والقرية نفسها أصبحت مجرد أثر.. سأكمل بقية عمري في الغربة**"[4] تمنى عيسى لو أنه ربى أبنائه في مدينته التي ولد وكبر فيها، لكن الغربة غلبت على أمره، وكل شيء تغير ولم يعد كما كان، فالأهل تغيّروا منهم من مات ومنهم من هاجر، اوختفت الديار وأصبحت أثرا وذكرى في الذهن فقط وقدر عليه أن يقضي حياته في الغربة.

ونبيل صديق كمال هو الآخر من مدينة بوسعادة ويظهر في قول الكاتب" **مرّ إلى المرحاض، ورأى غرفته مضاءة، وصوت التلفاز كان عاليا بالنسبة لرجل نائم.. نبيل.. نسي حتى لقبه، من بوسعادة، من**

---

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 52

[2] المصدر نفسه، ص96

[3] المصدر نفسه، ص120

[4] المصدر نفسه، ص، ص (122. 123)

مواليد1976"[1] وقد تحدث عنها في المقطع الثاني **"حدّثه مرة بعدها كيف كان يقضي ليالي الصيف فوق سطح دراهم في بوسعادة، ينظر إلى السماء، يفاضل في أحلامه بين الوظائف المهمة، ويستدعي صورا من التلفاز وأخرى من ذاكرته مما قرأه من كتب أو سمعه من أحاديث ودروس، ثم يعقد مقارنات كثيرة بين شخصيات عظيمة، تؤثر في أعداد هائلة من البشر، ترسم الأقدار وتصنع أمجادا لا تنسى. تطلّع دوما لمكانة عالية يحوزها بين أقرانه العالم ليس بوسعادة، لكن ذلك ما كان يريده في الحد الأدنى"**[2] استذكر نبيل أمام كمال طفولته التي لا تنسى في بوسعادة، فحدثه عن أحلامه وتأملاته في بيتهم القديم، وتمنى أن لو كان العالم كله مدينته بوسعادة. فهو يكشف عن الهوية والتراث الجزائري الذي يؤثر على الأفراد.

ويضيف الروائي **"لا يمكن للمرء أن ينسى مدينة احتضنت طفولته ومراهقته. استذكر أمامه زقاقهم الترابي، عبث الصغار فيه، ودهشتهم عندما يعود مهاجروا المدينة إليها من فرنسا في الصيف، حاملين معهم اللّعب والأجهزة الإلكترونية. في زمن مضى كانت بوسعادة وجهة سياحية مهمة، أخبره، ثم تأسّف أمامه لأن ذلك أصبح من الماضي. تغير كل شيء بعد الأزمة الأمنية، وازدادت المدينة انغلاقا، وصار الجزائري يخاف من الأجانب أكثر. يتذكّر نبيل، إلى نهاية الثمانينيات، كيف كان الأجانب ومنهم يهود يجوبون أسواق المدينة وأحياءها. وقد كانت بوسعادة حاضنة قديمة لليهود في الجزائر."**[3] يصف نبيل لصديقه كمال مدينته الأصلية بوسعادة التي حملت طفولته وشهدت شوارعها على ذلك، ولعب الأطفال في أزقتها كما أنها كانت مدينة سياحية بامتياز وتستقطب الزوار. وهذا يعكس تأثير الإرهاب على مكانة الجزائر.

فمدينة بوسعادة هي انعكاس للواقع بين تاريخ الجزائر وحاضره، وتأثير الاستعمار في القضاء على الهوية الوطنية الأصلية.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص175

[2] المصدر نفسه، ص192

[3] المصدر نفسه، ص، ص (187. 188)

- **قسنطينة:**

هي المدينة التي كبرت فيها فتيحة أم كمال" **قضت فتيحة طفولتها عندأخوالها في قسنطينة.. كبرت وهي سيدة قرارها وحرة في نفسها، تلبس القصير، وتسافروحدها من العاصمة إلى قسنطينة. عاشت بدايات حياة زاخرة ومبهجة**"[1] تمثل قسنطينة المكان الذي ترعرت فيه فتيحة فقد كسبت حريتها من خلال هذه المدينة وعاشت برفاهية فيها. كما أنها تعكس التطور الحضاري وتأثيراته على الفرد.

وفي الأخير يكمن القول أن الروائي أحمد طيباوي وظف عدة أماكن للدلالة على أن المكان هو الأساس الذي يحيط بالإنسان فقد تطرق إلى المنزل بوصفه المكان الذي يأوي الإنسان ويحتويه والغرفة التي تعد جزءا من هذا المنزل فيختلي فيها الإنسان ليرتاح من ضجيج العالم، إضافة إلى المقهى الذي يرتاده الناس للحديث عن مختلف المجالات. كما صور أيضا بعض المدن منها الجزائرية والأجنبية. وذلك ليعبّر ويدلّ على مختلف التحولات التي شهدتها الجزائر بفعل التأثيرات الخارجية (الصراع الحضاري والعولمة) من جهة، وتأثير الأحداث التاريخية والسياسية (الثورة، العشرية السوداء، الصراع الديني) من جهة ثانية في انتكاسة الواقع المعيشي الذي أبرزه التحوّل الذي شهده حي باب الوادي.

انطلاقا من تحليل هذه الأنساق الجزئية وربطها بالدلالة العامة للنص، يمكننا القول أن هذه الأنساق الجزئية هي محاولة لإبراز النسق الكلي للنص، وتصوير التحولات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري، حيث سلّط الروائي الضوء على الصراعات الدائرة حول السلطة وهذا انعكاس لظاهرة الفساد، إضافة إلى إبزار التأثيرات التاريخية على الشعب الجزئري نيتجة الاستعمار والعشرية السوداء التي كانت سببا في ضياع هوية الجزائريين، وهذا ما خلف ثمرة جيل متصل بالغرب ومولع بالثقافة الغربية، مما خلق حالة من التصادم بين المرجعية الدينية والانفتاح الحضاري والعولمة، وهذا الأمر الذي نتج عنه انحلال في الأخلاق وقد انعكس هذا فالألفية الجديدةالتي هيمن عليها الفكر الغربي. فمن خلال هذه الرواية عكس الكاتب التغيّرات التي طرأت على المجتمع الجزائري من خلال تصوير مختلف التطوّرات التي مر بها عبر تاريخه.

[1] أحمد طيباوي، باب الوادي، ص212

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي حاولت من خلالها الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية"**باب الوادي لأحمد طيباوي**" وتقديم رؤية حول هذا الموضوع، توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

- ❖ النقد الثقافي ظهر في الأوساط الأدبية مابعد الحداثة، فهو واسع وشامل يحتوي على مختلف المجالات ويقوم بدراسة كل الخطابات وخاصة النصوص الأدبية، ويسعى هذا النقد إلى تحليل ودراسة كل المواضيع المتنوعة بما في ذلك الخطابات المهمشة مثل مواضيع المرأة والهجرة والاغتصاب..
- ❖ يعد النسق نظام تترتب فيه الأشياء والقضايا وترتبط فيما بينها.
- ❖ الأنساق الثقافية ظاهرة تتخذ من الثقافة محورها وأساسها تتعامل معها ومع تطوراتها، كما تتميز الأنساق الثقافية بمظهرين الأول ظاهر في الخطاب، والثاني كامن مضمر وغير معلن في الخطاب.
- ❖ وظيفة النقد الثقافي هي تتبع ودراسة الأنساق الثقافية، واستخراج الأنساق الثقافية من ثناياها ومناقشتها.
- ❖ يكشف النقد الثقافي عن جماليات النص، ويتميز بربط الأدب بمختلف العلوم الأخرى.
- ❖ تضمنت رواية باب الوادي لأحمد طيباوي مجموعة من الأنساق الثقافية التي أثرت النص وتجلّت فيها أبعاد ثقافية ارتبطت بالواقع الجزائري.
- ❖ حملت الرواية بين طياتها أنساقا دينية ساهمت في إبراز أهم المعالم الدينية الإسلامية التي يتحلى بها المسلم كالتسامح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الدين هو أساس وركيزة المجتمع، كما أبرز أيضا الصراع الديني القائم في المجتمع.
- ❖ ساهم النسق السياسي في تمثيل الفساد السياسي والسعي وراء كرسي السلطة، مما يؤدي إلى مخاطر تهدد استقرار المجتمع.
- ❖ ظهر النسق الاجتماعي في رواية باب الوادي لتصوير واقع الشباب الجزائري بعد الإستقلال ومعاناتهم وإبراز مدى انتشار الفساد في المجتمع من خلال شيوع ظاهرة الرشوة لتحقيق مصالح أشخاص أقوياء على حساب الضعفاء، وبيان تأثيرات ذلك على الفرد والمجتمع.
- ❖ ساهم النسق الاجتماعي في تجسيد ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي آل إليها الشباب في الأونة الأخيرة وسخطهم على أوطانهم لأنها لم توفر لهم العيش المريح.

خاتمة

- من خلال نسق الفقر أظهر الكاتب دور الوضع الاجتماعي المزري في انتشار الفساد الاجتماعي ومعاناة المواطن البسيط.
- برز النسق الأنثوي في رواية باب الوادي فقد صور الكاتب المرأة بمختلف حالاتها في المجتمع وذلك ليعكس واقع الجزائر عبر مراحل مختلفة..
- كشف الكاتب عن الصراع الحضاري فقد حاول إبراز ما خلفه الاحتلال، وتصوير الواقع الجزائري بعد فترة الاستعمار الفرنسي ومحاولتهم لطمس الهوية ومعالم الوطن الجزائري، إلى جانب تأثير مختلف الأحداث السياسية والتاريخية والصراعات المتنوعة على هوية المجتمع.
- تجلى النسق التاريخي في الرواية لإبراز أهم الأحداث التاريخية والاستشهاد ببطولات الثوار وتمجيد الثورة وأبطالها وتجسيد الآثار والانعكاسات التي خلّفها الاستعمار من مأساة وآلام للشعب الجزائري.
- تعدد نسق المكان في الرواية من خلال الأحداث التي مثلها الروائي أحمد طيباوي.

وفي الأخير أحمد الله تعالى على توفيقه لي في إتمام هذا العمل، كما أتمنى أن يكون مفيدا لي ولكل من يقرأه.

الملاحق

الملحق الأول: الذاتية لأحمد طيباوي

ولد أحمدطيباوي يوم 8 يناير 1988، بعين بوسيف ولاية المدية روائي جزائري وأستاذ فرحات عباس حاصل على دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة في أبريل 2016.

أعماله:

نال أحمد جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب (علي معاشي) في يونيو 2011 عن باكورة أعماله الروائية المقام العالي. الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائرENAG. كما صدرت له في صيف عام 2014 رواية موت ناعم عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات ضفاف ببيروت، وهي الرواية المتوجة بإحدى جوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي بالخرطوم في دورتها الرابعة في شباط من العام 2014. وقد جاء في قراءة لها على صفحات جريدة الأخبار ليوم 11 يوليو 2015 بأنه وفي شهر أغسطس 2015، صدر له عن منشورات الاختلاف وضفاف أيضا رواية مذكرات من وطن آخر. وهي رواية، كما ورد في صحيفة الخبر، تقدم ملامح وصور الذوات في مرايا بعضها البعض، إذ يبدأ الراوي، وهو ذات تبحث عن صورة مثلى تشبهها، سرد قصة صديقه التي هي انحدار يكاد لا ينتهي، محاولا التطهر، بالاستجابة لطلبه، من خطايا ارتكبها في حق صديقه ذاك وأدت إلى انتهاء صداقتهما، لكنه يجد نفسه يحكي قصته هو، بما أنه قد تعسّر عليه السرد المفرد لذوات هي في الأصل متداخلة، ومعها وطن حاضر وصورة غائبة له تنشدها مثاليته. وينتهي إلى أن التماهي ما بين الثنائيات والذوات، وفي الوقت نفسه التناقض الواقع فيما بينها، لا يستقيم لقلمه ويعجزه أحيانا عن مواصلة خوضه في غمار البياض المتهم بالبراءة. وينتهي عجز الثنائيات عن التعايش داخل ذات الراوي القلقة إلى تعسر فعل التدوين عليه، ويفكر في التوقف النهائي عنه، لكنه مع ذلك يخوض تحدي رسم المسارات وتقفي أثر الملامح على وجوه الحياة التي تنعكس على الشخصيات، لتبقى صورته وصورة صديقه ومعهما صورة الوطن معلقة ما بين مثال وواقع يناقضه، وبين حقيقة وظل لا يشبهها أبدا وعن هذه الرواية كتب الروائي إسماعيل يبرر بأن أحمد طيباوي يفتش في مذكرات من وطن آخر عن معنى الانتماء، يقارب من خلال نصه الذي جاء على شكل خطاب أو اعتراف مفاهيم الغربة والوفاء والحب.. وقالت الدكتورة صورية غجاتي عن رواية مذكّرات من وطنٍ آخر بأنها انفتحت على السّرد المابعد حداثي كما تجلى في التجربة الروائية الأنجلو – أمريكية، وذلك بتوظيفها لآلية من أهمّ آلياته وهي (الميتاروائي/ Métafication) متمثّلة فيما أسماه الناقد المغربي سعيد يقطين ب (حضور بنية الخطاب النقدي) في الرواية.[1]

[1] موقع مكتبة نور يوم 8 ماي 2025 https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B7%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D9%88%D9%8A-pdf

الملحق الثاني: ملخص الرواية:

رواية باب الوادي هي رواية جزائرية من تأليف أحمد طيباوي صدرت الرواية سنة 2024 من دار الشروق بالقاهرة، جاءت الرواية من 276 صفحة، وهي رواية اجتماعية تستمد اسمها من أحد الأحياء الشعبية في الجزائر وهو حي باب الوادي.

تدور القصة حول شخصية كمال الذي يخوض غمار رحلة البحث عن أصله الحقيقي بين مدينة الجزائر وفرنسا، بعد السر الذي أخبرته به والدته فتيحة صادقي وهي على فراش الموت، فقد كان كمال يطارد والده في الحقيقة والأحلام منذ صغره وبقي نصفه الآخر مبتورا، فيبدأ كمال رحلة البحث القاسية ليتقصى عن هويته الأصلية في مدينة غربية لا يعرف عنها شيئا من خلال لقاءه بصديق والده الذي يكشف له عن أسرار أخرى.

عند وصول كمال إلى الضفة الأخرى من العالم حيث يجد هويته يلتقي بعبد القادر بن صابر بعد صبر طويل فيتهرب منه هذا الأخير في البداية ليجد نفسه أمام شيخ آخر يسأله عن والده وهو عمي عيسى صديق خاله يحي كما زعموا له، وهنا يصبح كمال تائها وضالا يتلاعب به الشيخين الكبيرين، إلى أن يجد نفسه أمام حقيقة تكشف له أسرار كثيرة.

وفي الأخير يكتشف كمال أنّ والده الحقيقي وهو عبد القادر بن الصابر الذي سلب ابنه كمال من أمه الحقيقة فرنسية الأصل ومسيحية الديانة عند ولادته خوفا من ضياعه معها واعتناقه ديانتها ويعطيه إلى فتيحة صادقي زوجة عمي عيسى ويكتب على اسمه، لعبة شيطانية لعبها عليه والده الحقيقي وتركه تائها ينقب عن هويته وأصله الحقيقي.

من خلال رواية باب الوادي يصور أحمد طيباوي حالة الشعب الجزائري بعد فترة الاستعمار والعشرية السوداء التي مزقت هويته، ورحلة الجزائر في البحث عن جذورها الأصلية ورحلة البطل كمال مبتور الهوية الذي خاض صراع في سبيل بلوغ هويته في موطن غربي.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الخطاط عثمان طه، دار المعرفة، سوريا، دمشق، 1440ه

المصادر:

- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج:1، باب الإيمان، محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ط)، 1955
- أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، دارالشروق، القاهرة، (ط1) ،2024

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، 1984
- أبي الحسين حمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج5، تح عبد السلام هارون، دا الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، (د.ط)، (د.ت).
- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، أساس البلاغة، ج2، تح: محّمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1998
- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، تح عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، ج4، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط4)، 1987، ص1558
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مكتب الرسالة محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، (ط6)، دمشق.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (ط4)، 2004.

المراجع العربية:

- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار كوكب العلوم، الجزائر، (ط1) ،2014.
- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس، (د.ط)، 1986.
- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت لبنان، (ط1)، 1999.
- سالم معوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، (ط1)، 2003
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط1) ،1985
- سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، لبنان، بيروت، سوريا، دمشق، (ط1)، 2012.
- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، (ط5)، 1984.
- ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 2005.
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1998.
- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- عبد الفتاح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار بوتقال، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، 2001.
- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، بيروت، (ط3)، 2005.
- فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، (ط1)، 2010.
- محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، تقديم أحمد رأفت عبد الجواد، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم السعودية، (ط1)، 2001.
- محمد علي التهاوي، كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحرج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، (ط1) ،1996.

- محمد مفتاح، التشابه والإختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب. (د.ط)، (د.ت).
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، (ط5)، 2007.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحّار، الدّقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (ط1)، 2011.
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، (ط3)، 2002.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (ط1)،2009.

المراجع المترجمة:

- آرثر أيزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (ط1)، 2003 .
- لانسون ومايبه، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، تر: محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، 1996.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين. عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1986.
- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، مترجم عن علي سيد الصاوي، مراجعة الفاروق زكي يونس، سلسلة علم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1997.

المجلات:

- بوزيدي محمد، شخصية المرأة وتمظهراتها في الرواية العربية الجزائرية، مجلة الميدان الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، المجلد 3، العدد3، 2020.
- عبد الحليم بن مشري، عمر فرحاتي، الفساد الإدراي (مدخل مفاهيمي)، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد5، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009.
- العمري بوهزة. مهدية ساهل، الأنساق الثقافية المفهوم والإشتغال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةالجزائر، المجلد 14، العدد 2، 2021.

- فضيلة تواتي، المقاربات النظرية لظاهرة الفقر (أسبابه، مشاكله، قياسه)، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، كلية الحقوق سعيد حمدين، جامعة الجزائر1، الجزائر، المجلد8، العدد2، 2021.
- كمال طاهير، أسئلة الهوية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر الحب في حضرة الأعور الدجال عز الدين جلاوجي .أنموذجا .مجلة الآداب، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، المجلد19، العدد1، 2019.
- مناد عمارية، ملياني محمد، توظيف التاريخ وكيفية تشكيله في الروية"كتاب الماشاء . هلابيل . النسخة الأخيرة لسمير قسيمي، مجلة الديوان، المجلد8، العدد3، 2021.

الرسائل والأطروحات:

- قماري ديامنتة، النقد الثقافي عن عبد الله الغذامي، تحت إشراف أحمد زغب، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستيرفي الأدب العربي تخصص النقد العربي ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (2012. 2013).
- نجوى بعيسى. مروة بعيسى، قانون الوئام المدني وأثره في تسوية المأساة الوطنية الجزائرية (1999. 2006)، تحت إشراف: حوحو رضا، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2021. 2022).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكروتقدير .....

إهداء:.....

مقدمة:.....ب

الفصل الأول: النقد الثقافي والنسق الثقافي دراسة في المفهوم.....3

المبحث الأول: النقد الثقافي 3

أولا. مفهوم النقد الثقافي:.....3

أ. مفهوم النقد:.....3

1) لغة: 3

2)اصطلاحا: 3

ب. مفهوم الثقافة:.....4

1)لغة: 4

2) اصطلاحا:.....5

ج. مفهوم النقد الثقافي: 6

ثانيا: خصائص النقد الثقافي: 8

المبحث الثاني: النسق الثقافي.....11

أولا. مفهوم النسق: 11

1) لغة:..... 11

2) اصطلاحا:..... 11

ثانيا: مفهوم النسق الثقافي:..... 13

المبحث الثالث: خصائص النسق الثقافي وأدوات الكشف عنه: 14

أولا. خصائص وسمات النسق الثقافي:..... 14

ثانيا. الآليات والأدوات الإجرائية للكشف عن الأنساق: 15

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية "باب الوادي لأحمد طيباوي" 20

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: النسق التاريخي والنسق السياسي 20

أولا: النسق التاريخي: 20

ثانيا: النسق السياسي: 22

المبحث الثاني: النسق الديني والنسق الاجتماعي: 25

أولا: النسق الديني: 25

ثانيا: النسق الاجتماعي: 29

نسق الفساد: 30

نسق الفقر: 31

نسق العنف: 33

نسق الحزن: 34

نسق المرأة: 35

فتيحة: 36

فطيمة: 38

آسيا: 40

شريفة: 42

نادية: 43

المبحث الثالث: نسق الهوية ونسق المكان: 46

أولا: نسق الهوية: 46

ثانيا: نسق المكان: 53

الفندق: 53

السجن: 54

الحانة: 54

البيت: 56

الغرفة: 58

المقهى: 59

فهرس الموضوعات

مدينة ليون: 61

إسطنبول: 62

باب الوادي: 63

بوسعادة: 63

قسنطينة: 65

خاتمة: *.....67*

الملحق الأول: التعريف الكاتب أحمد طيباوي *.....68*

الملحق الثاني: ملخص الرواية: *..... Erreur ! Signet non défini.*

.....69

قائمة المصادر والمراجع: *..... Erreur ! Signet non défini.*

فهرس الموضوعات: *.....77*

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي، وتتبع صيرورتها. من خلال فصلين خصص الأول منهما للتعريف بمصطلحات الموضوع، أمّا الفصل الثاني فقمت فيه باستخراج الأنساق الثقافية في الرواية وتوضيحها، حيث تعدّدت الأنساق وتنوعت مثل النسق الديني والاجتماعي والسياسي إضافة إلى نسق الهوية ورحلة البحث عنها.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، الأنساق الثقافية، باب الوادي، أحمد طيباوي.

Résumé:

Cette étude vise à révéler les modèles culturels dans le roman Bab El Oued d'Ahmed Taybaoui et à retracer son développement. À travers deux chapitres, dont le premier était consacré à définir la terminologie du sujet, tandis que le deuxième chapitre était consacré à extraire et clarifier les systèmes culturels du roman, car les systèmes étaient multiples et variés, tels que les systèmes religieux, sociaux et politiques, en plus du système d'identité et du voyage pour le rechercher.

Mots-clés : Critique culturelle, systèmes culturels, Bab El Oued, Ahmed Taybaoui.